العدد ٢١-٢٢ السنة الثانية

الزهرة

مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية

صاحبها ومديرها المسؤول
جميل البحري

تصدرها مرتين في الشهر موقتاً

الاشتراك في حيفا وفلسطين ٦٠ غرشاً مصريا

المكتبة الوطنية

الاشتراك في الخارج ٧٥ غرشاً مصريا

١-١٥ اذار سنة ١٩٢٣

القسم الاول رواية :

ابو مسلم الخراسانى

رواية تمثيلية عربية تاريخية اخلاقية ذات ثلاثة فصول

بقلم أ. ث.

القسم الثاني معرض الاقلام

مطبعة الزهرة - حيفا

في عالم الادب

اين الكنز يا شرلوك هولمز : رواية بديعة الوقائع رائقة الاسلوب تعريب الروائي الكاتب الاجتماعي والاخلاقي المعروف السيد نقولا الحداد احد صاحبي مجـلة السيدات والرجال ومحرر قسم الرجال فيها . وكفى بذكر اسمه بياناً لقيمة الرواية وكفيلاً لاقبال عشاق الروايات عَلَى مطالعتهـا خصوصاً وروايات الحداد هي اليوم ابدع واشهر الروايات كما ان كتبه كثيرة وكلها يجدر بكل اديب قراءتها اما مجلته (مجلة السيدات والرجال) فقد ظهرت في طالع سنتها الجديدة بحلة قشيبة وهيئة ظريفة ومواضيع تلذ السيدات والرجال معاً

ظلمات واشعة : هو هدية مجلة الهلال الى مشتركيها خصوصاً والى العالم العربي عموماً لصاحبته الآنسة « مي » وكفى بذكر هذا الاسم دلالة على الكتاب وقيم ما فيه ورقة معانيه واسم مي اضحى لا يفرق بشيء عن كلمة (النبوغ) لما حازت هذه الكاتبة من الشهرة والمكانة في عالم الادب فنشكر للهلال تحفته ولصاحبة الكتاب تفانيها في الخدمة الادبية ونسأل لعملها التنشيط ولكتبها الرواج .

هدايا أخر : كثيرة هي هدايا رجال الفضل من الادباء وقد ضاق نطاق هذا العدد عن ذكرها كلها فالى العدد القادم

فهرس العدد

صفحة			
٥	ابو مسلم الخراساني رواية بقلم ا. ث.		القاهرة
٤٤٥	حفلة الاربعين التأبينية		
٤٤٨	برقية الامام		
٤٤٩	قصيدة البستاني	وديع البستانى	حيفا
٤٥٠	برقية صاحب المجلة		
٤٥١	رثاء الخطيب	يوسف الخطيب	حيفا
٤٥٤	ابيات شعر	حليم دموس	الشام
٤٥٥	دعوة الى النهوض بالوطن		
٤٦٥	العربيه فى دوائر حكومه فلسطين	توفيق زيبق	حيفا
٤٧٢	في عالم الادب		

رواية العدد القادم

الشبح القاتل

وهي من ادهش واغرب حوادث ملك البوليس بنكرتون

مقدمة للناشر

لاربع سنوات خلت ولم أكُ بعد مخرجا الى حيز العمل فكرة تأسيس مكتبة وانشاء مجلة خطر لي وقد رأيت نقصا في فن التمثيل الادبي ان اضع سلسلة روايات تمثيلية لا لوم على الشاب ولا تثريب لو اقبل عليها ولا امور نحويه يندى لها جبين الفتاة حياء لو طالعتها او حضرت تمثيلها فضلا عن مغازي ومبادىء فيها لا تضيع منها الغاية من التمثيل. ففعلت وكان لي سنة ١٩١٩ الحلقة الاولى رواية «قاتل اخيه» وسنة ١٩٢٠ الحلقة الثانية رواية «سجين القصر» فلاقى مشروعي يومذاك من حضرات رؤساء ومعلمي المدارس ومن نوادي التمثيل عناية واقبالا عظيمين ومثلت الروايتان ولا تزالان تمثلان في اكثر جهات سوريا وفلسطين. ثم اشغلتني شواغل المكتبة والهتني معها ادارة وتحرير المجلة عن هذا العمل حتى وافاني بريد مصر بهذه الرواية العربية لصاحبها الكاتب الفاضل فكانت لي خير مذكر بسابق عزمي ومنشط على متابعة ما سبق وشرعت به وجعلتها بعد شكر واستئذان صاحبها الاديب الحلقة الثالثة ازفها الى عشاق التمثيل الادبي رواية عربية اخلاقية على امل اتباعها بغيرها حلقات متسلسلة تعميما للفائدة وخدمة للتمثيل. فرجائي ان يحلها الادباء محلها من المكانة والله ولي التوفيق

جميل

موضوع الرواية

جاء في كتاب الفخري وتاريخ ابن خلدون ما ملخصه : « ان المنصور كتب الى ابي مسلم عبد الرحمن الخراساني بعد انتصاره على عبد الله بن علي بالولاية على مصر والشام وصرفه عن خراسان فلم يجب ابو مسلم الى ذلك وتوجه يريد خراسان. فخافه أبو جعفر المنصور واجمع الرأي وعمل المكايد وهجر النوم حتى استقدمه بواسطة جرير بن يزيد ترغيباً أو تهويلا . فلما دخل على المنصور أقبل عليه يعاتبه ويذكر عثراته وابو مسلم يعتذر اليه أجمل اعتذار . الى ان جاشت في نفس المنصور مرجل الغضب فصفق بيده فخرج عدة من حراسه كان اخفاهم وراء ستار فضربوه بسيوفهم وهو يصرخ ويستأمن ويقول استبقني لعدوك يا اميرالمؤمنين. فقال المنصور : واي عدوّ الي اعدى منك

وكان مقتله سنة ٧٥٥ مسيحية في المدائن

وعلى هذه الفاجعة بنيت هذه الرواية . غير انه لما كان التاريخ مجرداً لا يوافق قواعد هذا الفن . رأى المؤلف من الضروري ان يضيف شيئاً الى حوادثه قريباً الى الواقع فآثر ايجاد شبيب او صالح المنجم الذي حرض المنصور على قتل ابي مسلم اثشاراً منه واختطف ولده وجعل المنجم الاخر ابرهيم يفتش عن الولد المفقود

ويكشف خداع صالح ومكره وهؤلاء الاشخاص وان لم يكن لهم ذكر في التاريخ فوجودهم محتمل لشدة اعتقاد المنصور بالمنجمين و بصدقهم «١» وأما مسألة الوفد فلها اخوات لا تحصى فى التاريخ فضلا عن ان الهيثم قد ذكر عنه انه من وفد عبد الله بن على وكلامه هو الذي نطق به آنئذ . فجاءت الرواية واحدة فى وقتها ومكانها وحوادثها

ولما كانت الروايات من اكبر دواعي التهذيب وكان لا بد لكل رواية من مغزى يحمل السامعين على ترك الرذيلة والتشبث بأهداب الفضيلة اقتضى ان لا تشذ هذه الرواية عن القاعدة العامة . ولذلك بذل المؤلف ما في الوسع ليجعل قتل ابي مسلم باغراء شبيب ولم يتعرض لذكر تلك الحزازات التي كانت في قلب المنصور . وقتل صالح المنجم الكاذب تكفيراً عن خيانته ووشيه بابي مسلم فتدور الدائرة عليه . وعلى الباغي تدور الدوائر

---

(١) اقتفى فى ذلك اثر جرجي زيدان فى تأليفه رواية «ابي مسلم الخراساني» ملاحظة — كانت ملوك العرب فى الجاهلية يلبسون التاج اما الخلفاء فى الاسلام من بني امية وبني العباس فكانوا يجلسون في قبة التاج على سدتهم وعلى اكتافهم بردة محمد وعلى رؤوسهم العمامة وبين اياديهم القضيب فكانت العمامة لهم موضع التاج واول من اتخذ سرير الملك معاوية بن ابي سفيان وتبعه فى ذلك الملوك من بعده .

الاشخاص

ابو جعفر المنصور	الخليفة امير المؤمنين
ابو مسلم الخراسانى	احد قواده
خالد بن برمك	وزير المنصور
جرير بن يزيد	قائد ورسول
شبيب او صالح	زعيم الخوارج
ابرهيم المنجم	خازن ابي مسلم
الربيع بن يونس	حاجب المنصور
مسلم الخراساني	ابن ابي مسلم
الهيثم	احد رجال الوفد
يزيد ومالك وسعيد	اصحاب الهيثم ورجال الوفد
بضعة انفار	من حراس المنصور

وقوع الحادثة في المدائن سنة ٧٥٥ مسيحية

الفصل الاول

المشهد الاول

المنصور

صفا لي الدهر بعد الضيق فانفتأت دجى الشدائد وانقادت لي الامم
ونلت بالسيف ما أملت من ارب وعن مرامى القصيّ انجابت الظلم
بنو أمية بئس الغدر غدرهم وبئسما الظلم في الاسلام ما ظلموا
زادوا عتواً فما طلت سحائبهم واستأمنوا الدهر اياماً فما حكموا
وليس للدهر عهد. لا وثوق به فشأنه الغدر بالأحيا وان حلموا
بني أميـة قد نلتم جزاءكم فباءت الظلم رغم الأنف منظلم
ذقتم من الموت ألواناً وذكركم أرخى عليه سدول النسوة العدم
وابن هبيرة قد شالت نعامته بحدّ سيف على الاعناق يحتكم
كذاك عميَّ عبد الله داهمه موت زؤام بحبس بات ينهدم
وما انتقاض الخراسانيّ يزعجني عزمي تدين له الأعراب والعجم
لسوف يمسي بقيد الذلّ مرتهنا ويعقب العزَّ في اذلاله الندم
ويعلم الناس ان العدل شيمتنا فالحلم ان كرموا والبيضاء ان لؤموا

المشهد الثاني

المنصور . خالد ثم الربيع

خالد السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

المنصور وعليك السلام . ما وراءك يا خالد ؟

خالد لم يعد بعد يا أمير المؤمنين من ارسلته في استطلاع خبر جرير بن يزيد وطلبتك ابي مسلم الخراساني ولكنني اعلم ان جريراً أوحد أهل زمانه وداهية عصره وقد ارسلته ليستدعي ابا مسلم فلا يعود الا به

المنصور اعلم ذلك العلم اليقين وقد ارسلت حكيما ولم أوصه . غير اني لا ازال قلق البال هاجر النوم حتى اقتنص ذلك الذئب الشارد

خالد لا داعي الى القلق يا أمير المؤمنين وقد أمنت شرّ بني امية فضعفت شوكتهم وعفت آثارهم وظفرت مؤخراً بيزيد بن هبيرة وقد رأيت منه تطاولا بعد ان كان قد انحاز الى بني أمية فأعملت فيه السيف واخمدت الفتنة التي أثارها عمك عبد الله بن عليّ (١) . وها ان ابا مسلم الخراساني سوف يأتيك طائعاً ويطلب منك العفو متذللا خاضعاً .

المنصور ان الرجل لذو حزم وتدبير واخاف ان يدرك بزكنه ما سوف يحل به . ألا تحدثه نفسه أنه كان فتاكا قاسي القلب فولاذي

---

(١) الفخري

الاحشاء سوطه سيفه وأن سوف يحلّ به ما طالما حمل غيره من الجور والعسف ؟الا تحدثه نفسه (١)

خالد ذلك ممكن غير ان أمير المؤمنين رعاه الله لم تبدر منه بادرة توجب التحذر وله من جرير بن يزيد ما يكفل بنجاح هذه المهمة

المنصور اصبت شاكلة الصواب . لكن ابا مسلم عصا أمري وقد كتبت له بالولاية على مصر والشام وصرفته عن خراسان فلم يجبني الى ذلك بل فعل عكس ما اشرت به اليه وتوجه يريد خراسان (٢) بعد ان غضب من طلبى الاموال التي فاز بها في حربه عبد الله بن علي قائلاً : « أمين على الدماء خائن على الاموال . . »

خالد حيا الله الأمير . قد انتصرت على هذه البلاد وانقادت لك العباد بأسرها والله الذي جعلها بين يديك وتحت امرتك لا يخذلك في أمر رجل ان كان متمرداً عليك وخالعاً الطاعة

المنصور ربما سولت النفس لهذا الخراساني ان يعمل على قتلي وينقل الدولة عن بني العباس الى العلويين لأن أهل خراسان كلهم من الشيعة .

خالد انه يا أمير المؤمنين لذو مروءة وشهامة وقد عضد دولتكم

---

(١) ابن خلدون (٢) الفخري وابن خلدون

بالمال والرجال ووطد اركانها في انحاء فارس فلا يعمل على تدميرها ونقلها الى غير بني عباس من صاحب علي . فيكون كالباحث عن حتفه بظلفه. هذا فضلا عن انه قد بلغني من مصدر ثقة أن ابا مسلم قد تاب عما كان عليه من القسوة والظلم. ولا ارتاب في أنه مخلص لبني هاشم . . .

« يدخل الربيع »

المنصور وهل انت على يقين مما تقول ؟

خالد لا ارتاب في ذلك ادنى ارتياب غير اني لست معصوماً من الخطأ

المنصور انا وانت على طرفي نقيض

خالد وكيف ذلك ياأمير المؤمنين

المنصور لاني متيقن عكس ما تقول

خالد لعلّ لوشاة بلغوا مولاي ما هو غير كائن ولفقوا ما شاؤوا

المنصور لا اشك فيمن بلغني هذا الخبر وان شئت ان تقف على صحة ما اقول وتتحقق ذلك بنفسك فلا أيسر من تبليغك ما تشتهي.

« للربيع » ياربيع جئني بالمنجم صالح « يخرج »

خالد ومن يكون هذا صالح ايها الامير

المنصور هو منجم قدم عليّ منذ ايام وقد حدث لي اني كنت اختبرت علمه سابقا وذلك بينما كنت في الخيمة قال لي « مرحبا بصاحب

القباء الاصفر » ثم تنبأ عن البيعة انها ستكون لي وكان قوله هذا مطابقاً للواقع ولما سبق وقاله لي الامام جعفر الصادق ونحن في المدينة للنظر في امر البيعة فوعدت نفسي بالأمر ورتبت العمال من تلك الساعة

خالد ربما كان هذا الرجل من المشعوذين وأهل الخداع بلغ ما بلغه بالحيل لا غير

المنصور ولذلك شئت اختباره سراً وفوضت اليك هذه المهمة فسوف تحدثه وتستطلع طلعه وتختبره فان كان خادعاً يلقى جزاءه والا قدمته على سائر المنجمين . وسوف ترى ان ليس بين حاشيتي كلها من هو أوفر ذكاء ولا أرجح علماً منه

خالد مهما يشأ أمير المؤمنين فهو مطاع

المنصور كأني بالمنجم قد اقبل فهاءنذا ذاهب فاعمل بما قلت « يخرج المنصور ويدخل شبيب »

المشهد الثالث (١)

شبيب . خالد . الربيع

« يدخل شبيب وقد شدّ عصابة على عينيه وأخذ يتوكأ على

---

(١) ما بقي من هذا الفصل مأثورعن رواية ابي مسلم الخراساني لجرجي زيدان

عصاه وقد سنده الربيع »

الربيع « لشبيب » ها قد بلغنا المكان يا شيخى تشجع ولا تضطرب « يجلسه فى ناحية وينصرف »

خالد « متقدما من شبيب » السلام عليك يا أخا العرب

شبيب وعليك السلام يا ابن برمك . انك خير الوزراء لخير الخلفاء

خالد وما ذنبى اليك حتى جعلت والدي مجوسياً ؟

شبيب « ضاحكا » ان كنت خالداً وقد ولدك برمك المجوسي فما الذنب علي ولا عليك ولا يحط ذلك من فضلك . الا تعلم ما قال الشاعر

لا تسأل المرء من ابوه ورز خلاله ثم صله أو فاصرم
فما يشين السلافَ حين حلا مذاقها كونها ابنةَ الحصرم

وان كان مرادك اختباري فاسألني اكشف لك ما يجول فى خاطرك حتى لا يبقى عندك شك فى اخلاصى

خالد جئت اليك بأمر يهمني الوقوف عليه فاذا كشفته فرجت كربة كثيرين

شبيب قل ولعلى استطيع ذلك

خالد لي صديق وقع فى مشكل لا دخل له في السياسة اوالحرب

وانما يتعلق بشخصه وشخص آخر قد اضاعه ويجب ان يعرف مكانه

شبيب « ماداً يده ليقبض على يد خالد » صرّح او اعطني أثراً من آثار الضائع فاعرفه

خالد لا سبيل الى شيء من آثاره ولكني ازيدك تصريحاً : اتعرف ابا مسلم الخراساني

شبيب « كمن انتبه من غفلته » ومن لا يعرف صديقك ابا مسلم . . .

خالد لا تدعه صديقي وأمير المؤمنين متغير عليه وقد اتهمه واحب ان لا يكون لي يد في هذه التهمة ولذلك قلت لك انه سؤال لا علاقة له بالسياسة ولا بالحرب وانما مسألة ابي مسلم هي خصوصية تتعلق بولد أضاعه وفتش عنه طويلا فلم يقف له على أثر ولا يزال يبحث عنه فهل تعرف مكانه ؟

شبيب « على حدة » لقد آن وقت الاثئار « يترك يد خالد ثم يطرق مفكراً ويرفع راسه قائلا » : مسكين مسلم كم قاسى من الاهوال

خالد « مدهوشاً » وهل هو حي واين مكان وجوده ؟

شبيب انه حيّ معافىً ولا يصعب علي معرفة مكانه وانما يحتاج ذلك الى مهلة قليلة ويلوح لى انه ليس ببعيد عنا . الم تسأل المنجمين عن ذلك ؟

خالد قد سألت غير واحد فاختلفوا وتناقضت اقوالهم ولم أجد احداً بينهم مثلك

شبيب ان اكثر منجمي هذا الزمان ينتحلون الصناعة لابتزاز الاموال ويخبطون فى اقوالهم خبط عشواء واكثرهم يتخذها وسيلة لغرض خاص كما يفعل المنجم ابرهيم .

خالد « ضاحكا » مسكين ابرهيم اين هو من التنجيم ومع ذلك فهو منخرط فى جملة منجمى المنصور يقبض راتباً مثل رواتبهم —. أحب ان استفتيك فى مسألة اخرى تهمني وقد شغلت بالى وبالطبع ارجو ان يكون ذلك سراً بيني وبينك .

شبيب قل ولا بأس عليك .

خالد لم يفتك على ما ارى سبب غضب الخليفة على ابي مسلم وانه ينوي القبض عليه خوفا منه وهل تظن ان أمير المؤمنين يجعل نقمته عامة على سائر نصرائه ؟

شبيب « يطرق عاملاً الفكرة » كلا . لأن أمير المومنين لم يتغير على ابي مسلم لأنه قام بدعوته بل لانه طمع بالخلافة لنفسه وهب انه نقم على سائر الخراسانيين فلن ينقم عليك

خالد « هاما بالخروج » جوزيت خيراً على هذه البشارة . عم صباحاً يا خال « يخرج »

المشهد الرابع

مكتبة المسجد الاقصى
القدس
AL-AQSA MOSQUE LIBRARY
JERUSALEM

شبيب وحده « يزيل العصابة عن عينيه واقفا »

تصبر اذا ما رمت ادراك مبتغى فانك تجني عاجلا ثمرة الصبرِ
ولا تتركنّ اليأس يعمل هادما قواك فتدنو زائراً ظلمة القبرِ
تصبر على ظلم العدى متسربلا مجاملة ثوب الخديعة والمكر
انا لست فى التنجيم ارغب طائعا ولا صالحا ادعى لدى عارف السر
ولكن شبيباً للخارج قائداً اذا شبت الهيجا الى ساحة النصر
تخفيت عن عين الورى متستراً بزيّ غريب لم يمرّ على فكرِ
قصدت وقصدي النجحُ بات مرافقا له ان أذيق النذل موتاً من القهر
عنيت الخراسانيّ من كان عاملا على قتل اخواني الاعزا بلا وترِ
وحان انتقامي من عدوّ مماكر تردّى قديما بالخيانة والغدر
سأقتل ابنه كيما يموت كآبة عليه ويغدو عبرة أبدَ الدهر

* * *

أبا مسلم انا غريمان ما لنا سوى البغض والهيجاء طرًّا مدى العمر
ابا مسلم بددت شمل عشيرتى وقد حان لي ان آخذ الان بالثار

ابا مسلم انّ الحساب لهائل ... وليس مناص من براثن ذا النمر
تجاوزت في البغي الحدود وانني ... أتوق الى تجريعك الموت بالنكر
سأبلغ بالتلفيق أقصى بغيتي ... وأضرم ناراً لا تسعر من جمر
سأضرم ناراً في القلوب فيغتدي ... عليك أمير المؤمنين من الوغر
فتقضي بحدّ السيف لا شافع به ... تلوذ وأشفي ثائراً غلة الصدر
ولكنَّ في ما ابتغيه مصاعبا ... يقوم بها الواشي المنجم ذو المكر
تتبع ابراهيم اثري سائراً ... وراني يؤمّ اليوم كشفا لذا السرّ
يروم ادراكا لابن مولاه مسلم ... وكم مثله رام اليلامع كم غرّ
ساغري به المنصور يوما محرّضا ... على قتله سراً فانجو من الشر
وأدرك ما أملت من نيل مبتغى ... ويحلو أخيراً لي المرارةُ من صبري

(يسمع حركة فيجلس)

المشهد الخامس

شبيب . المنصور وخالد (يدخلان ويتحدثان)

خالد اعجب بعلم هذا الضرير يا أمير المؤمنين واغرب بمعرفته . لقد كلمني عن اشياء خفية سالته عنها ولا اشك انه اهل للثقة فان شئت ان تختبر علمه بنفسك تحققت صحة قولي

المنصور قد فعلت يا خالد ولديّ بعض مسائل اريد ان

أعرضها عليه فأخل لنا المكان

« يخرج خالد فيتقدم المنصور من شبيب خاسة و يقبض على يده »

المشهد السادس

شبيب المنصور

شبيب السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

المنصور وعليك السلام كيف ترى حالك

شبيب اراني في نعيم والحمد لله لصدق بشارني ويسرني ان ارى امور الرعية في قبضة امير المؤمنين أيده الله. ولكن هل تذكر عبارة قلتها لك يوم البشارة ؟ . .

المنصور اذكر كلامك كله ولم أنسَ منه حرفا . أظنك تعني الظلمة التي تحدق بخلافتي

شبيب نعم هذا ما اعنيه وقد عرفته قبل وقوعه واظنه وقع فلماذا تكتمه عني ؟

المنصور لم اكتمه وقد جئت الآن بشأنه ولكن ما هي الظلمة التي تعنيها ؟

شبيب امتحني يا ابا جعفر . ان الظلمة التي اعنيها انما هي مطامع الناس في خلافتك وبعضهم في الحجاز والبعض الاخر في

خراسان وآخرون في هذه المدينة بل في قصرك يؤاكلونك ويشاربونك

المنصور صدقت اني اخافهم الاقرب فالاقرب

شبيب ليس أدعى للخوف من ذلك الخراساني الفتاك

المنصور تعني ابامسلم

شبيب اياه اعني فان نجمه في اسمى المطالع ولو استنهض الحجارة لنهضت معه ولو حارب الابالسة لغلبهم . . . هذا الذي يخشى باسه ولكني أرى نجمك اسمى من نجمه . . .

المنصور لا اخفي عنك ما في نفسي من هذا الخراساني فقد كنت اخافه من ايام اخي السفاح واشرت عليه اكثر من مرّة ان يفتك به او على الأقل ان يسجنه فلم يطعني. ولما افضت الخلافة الي رأيت منه انحرافا وبلغني عنه امور اغضبتني وخوفتني فاستخدمته في محاربة عميّ عبد الله ففرّ عمي وفاز ابو مسلم بما في عسكره من الغنائم فبعثت اليه اطلب الغنائم فغضب وقال اني خونته واخبرني الرسول انه شتمني فلما رأيت هذه الجسارة خفت اذا سار الى خراسان أن يعصاني فبعثت اليه وهو في الجزيرة : أني وليته على مصر والشام واظهرت له بعض ما في نفسي منه . .

شبيب ان أمير المؤمنين أظهر لهذا الخائن من الحلم ما ليس يستحقه .

المنصور وقد جاءني منه كتاب جمع بين الاحتجاج والاعتذار وهذه نفثة منه : « أمرتني ان اجرد السيف وأرفع الرحمة ولا اقبل المعذرة ولااقبل العثرة ففعلت توطئة لسلطانك . ثم استنقذني الله بالتوبة فان يعفُ عنى فقد فعل ما عرف به ونسب اليه وان يعاقبنى فيما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد » فأشكل علي أمر هذا الكتاب وجمعت المنجمين وطلبت اليهم استطلاع ما فى نفس الرجل فأحسنوا الثناء عليه وقالوا » انه قد تاب عما كان فيه . واذا احسنت الظن به وقربته نفعك » فأمسيت فى حيرة من هذا الامر وسررت جداً بقدومك لتطلعنى على الصواب

شبيب اي المنجمين يقول ان الرجل قد تاب وان استبقاءه ينفعك ؟ . . . ان صوت قلبك يا أمير المومنين لأصدق من تكهن المنجمين . . وخصوصاً ان كان فيهم منجم يدعى ابراهيم .

المنصور لاحظت من ابراهيم هذا رغبة شديدة فى تبرئة ساحة ابي مسلم واثبات حسن نيته اكثر من سائر المنجمين

شبيب لانه صنيعته وربيب نعمته وعين له عليك

المنصور أظنك مصيباً بقولك وسينال هذا الماكر عاقبة سعيه فما ترى انت في نية ابي مسلم ؟

شبيب ما تراه انت يا أمير المؤمنين . . . ويلوح لى ان

في بقائه خطراً عليك وعلى دولتك ولا تعبأ بما جاء في كتابه من عبارات الاعتذار فهي حيلة يحتال بها عليك ريثما يتمكن منك فيقاتلك وتندم حيث لا ينفع الندم . لان الرجل لا تقصر مطامعه على ولاية خراسان بل هو طامع بالخلافة

المنصور « ضاحكا مستخفاً » لا اظنه يبلغ به جنونه الى هذا الحد لعلمه ان نسبه أقصر من ان يتطاول الى هذا المنصب وهو مولى اعجمي ولا تكون الخلافة في غير قريش

شبيب اتوسل الى مولاي اذا قلت قولا ان لا يكذبني فأبو مسلم طامع في الخلافة ولم يغفل عن حصرها في قريش فهو ينتحل لنفسه نسباً فيهم فيزعم انه من نسل سليط بن عبد الله بن العباس جدّك يا أمير المؤمنين

المنصور « واثباً مغيظاً » يا للجرأة والوقاحة. لقد ارتقى ارتقاء شؤما لا أمَّ له

شبيب « على حدة » أصاب سهمي المرمى . « المنصور » ماذا يقول مولاي الان ؟

المنصور صدقت يا صالح يظهر انه طامع في الخلافة فهو يستخف بي وقد كتب اليَّ يخطب عمتي وجعل اسمه في ذلك الكتاب قبل اسمي . فتلك عثرة في سبيل دولتنا ولا بدّ لنا من اذلاله

شبيب « على حدة فرحا » قد نجحت فى مسعاي ايه يا شبيب ايه « للمنصور » وهل بعث مولاي يستقدمه ؟

المنصور بعثت جرير بن يزيد في هذه المهمة ولست اعلم كيف تكون النتيجة . . .

شبيب بقى لمولاى طريقة اخرى يستدرك بها ما لعله يفرط فى الأولى وهى ان يستكتب ابراهيم المنجم كتابا الى ابي مسلم يختمه بخاتمه ويدعوه فيه الى المجيء ويؤكد له حسن قصدك وانك تنوي تقديمه . وتبعث هذا الكتاب مع رسول آخر يدفعه الى ابي مسلم على حدة كانه مرسل من صاحبه هذا . فيسارع الى الحضور فاذا سار اليك تعامله بما يليق بأفعاله . واحذر من ان يفلت اذ ذاك . . .

المنصور حسن سافعل ذلك على جناح السرعة . يا ربيع !

المشهد السابع

شبيب . خالد . الربيع . المنصور .

المنصور « للربيع » ارجع هذا الرجل الفاضل الى غرفته

« يخرج به »

خالد قد حان وقت خروجك يا امير المؤمنين فانا

انتظر اوامرك

المنصور علم يا خالد نتفقد شؤون الرعية طائفين برهة فى أنحاء المدينة لعلّ بعض الاردياء الأشرار يحملون عسفاً وجوراً من سواهم أو بعض المفسدين يدسون الدسائس فنطلع عليهم ونبادر الى مجازاتهم

الربيع أمر أمير المؤمنين مطاع. فليكن ما يشاء. « يخرجان »

فيسقط الستار

الفصل الثاني

المشهد الاول

ابرهيم « وحده »

تقاذفني الوساوس والهموم / وعشش في مخيلتي الغموم
ولست أرى لدائي من دواء / فكيف اليومَ أبلغ ما أروم
أمير المؤمنين ارتاب مني / وفاز بما يؤمله الغشوم
واكرهني على انشا كتاب / فويق سطوره موت يحوم
كتاب لا أشك اذا تأدى / الى مولاي يعقبه القدوم
فيسرع بالمجيء ولا يبالي / ولا يخشى عدواً يستضيم
فيسقط في مكايد لا يراها / وتم بجوشه الخطب الجسيم
يموت ضحية المنصور ظلماً / ولا فادٍ يرجى او رحيم
ويذهب ما فعلت سدى واني / بما صنعت يداي أنا الملوم
ثلاثة اشهر اسعى حثيثا / ونجحاً بعد ذا المسعى اشيم
ساكشف ما بسرّ قد تهيا / بصبر لا تزعزعه الهموم
بحزمي أتقي كيد الاعادي / فما نال المنى الا الحزوم

المشهد الثاني

ابراهيم . خالد

خالد ﻫَه: أنت هنا يا ابرهيم ؟ وما وراءك

ابرهيم أسوأ الاخبار يا مولاي . الم يبلغك أن أمير المؤمنين اضطرني الى كتابة رسالة الى سيدي ابى مسلم استقدمه فيها عاجلاً وانبئه ان الخليفة قبل اعتذاراته وذلك بعيد عن الحقيقة بعد الارض عن السماء لاني رأيت وانت رأيت في عينيه وكلامه ما يشهد بشدة غضبه وحنقه على عبد الرحمن ولست اشك فى ان ابا مسلم سيسرع فى المجيء متى بلغه كتابي لا نه يظن انني عثرت على ولده المفقود فيقدم للاجتماع به ولست اعلم ما سبب هذا التغيير الفجائي الذي طرأ على افكار المنصور ونبه فكره الى أنَّ بيني وبين ابي مسلم سابق معرفة

خالد لاشك ان سبب هذا الانقلاب هو المنجم الجديد

ابرهيم واي منجم عنيت يا مولاي ؟

خالد منجما قدم على الخليفة منذ بضعة ايام وقد سألته عن أمر الفتى الذي جئت بطلبه فاجابني انه يستطيع ايقافي على مكان وجوده

ابرهيم من هو؟ اريد ان اراه

خالد لا سبيل لأحد اليه فان أمير المؤمنين لا يأذن بالدخول عليه وقد طلبت مقابلة من اجل هذا الأمر فوجدت فيه مهارة غريبة ولم اكد اسأله عن الفتى حتى تلا على خبره وعرف مساعيك وانك انتحلت صناعة التنجيم لهذه الغاية وان اسمك المنجم ابرهيم وغير ذلك مما ادهشني وكنت اود ان تلقاه لولا ما ذكرت لك من تشديد الخليفة فى المنع

ابرهيم « يصغي الى خالد مفكراً ثم يقول على حدة » لا يستبعد ان يكون هذا المنجم شبيباً لانه لا يزال حياً « لخالد » ما شكل الرجل وما لبسه ؟

خالد على عينيه عصابة وهو ذو لحية بيضاء متوسط السن يتراوح بين الاربعين والخمسين

ابرهيم أطويل القامة ام قصيرها ؟

خالد ليس بالطويل المشنط ولا بالقصير النغاشي فهو بين بين

ابرهيم « على حدة » لا ريب فى انه شبيب الذي رأيته فى الكوفة . كيف العمل يا ابا يحيى ؟ سوف تخنق مساعينا فى انقاذ صاحبنا ابي مسلم

خالد اعد الكرة واكتب اليه كتاباً آخر اجعله يتحذر فيه

من القدوم على الخليفة الان و يؤجل ذلك ريثما تنفثيء ثورة غضب المنصور . لا سبيل الى النجاة من هذه الورطة الا الصبر والمماطلة

ابراهيم أخاف ان يكون قد سبق السيف العذل فلا يتمكن رسولي من الوصول اليه

خالد لا بأس . افعل ما فى طاقتك وسلم الامور الى من بيده شؤون الخلق جلّ جلاله

ابراهيم هاءنذا فاعل على جناح السرعة « يخرج »

المشهد الثالث

خالد

ان حنق امير المؤمنين على ابى مسلم قد تضاعف فى هذه الايام الاخيرة وعلى ما لاح ما منجمه الاوصول هذا المنجم ولا سبيل الى انقاذ عبد الرحمان مما دبر له المنصور . ما لم يصل اليه كتاب ابراهيم فيعدل عن المجيء ومهما يكن من أمره اذا جاء فلا واسطة الى تحويل غضب الخليفة سوى التوبة وطلب المغفرة وعليه سوف ارغب ابا مسلم فى انتهاج هذا الطريق ولعل فيه النجاة

المشهد الرابع

الربيع. المنصور . خالد .

خالد السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

المنصور وعليك السلام يا خالد. بلغت ان وفداً من اهل الشام اقبل اليوم الى المدائن ويطلب زعماؤه المثول بين يدي فلذلك أرجأت التطواف في البلدة الى فرصة أخرى. يا ربيع أذنت لوفد الشام بالدخول

الربيع أذن مولاي أمير المؤمنين لوفد الشام بالمثول بين يديه.

المشهد الخامس

الربيع . المنصور. خالد. الهيثم ومن معه

الهيثم السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

المنصور وعليكم السلام . ما وراءكم ؟

الهيثم جئنا نهنئ أمير المؤمنين بالامارة والنصر على الاعداء ونؤدي للخلافة واجبات الخنوع.

المنصور ما جئتم لاجله أمر واجب على الرعيه في زمن

اضطرب فيه حبل الامن وكثرت المشاغب وساد في الناس الاضطرابات والمتاعب

الهيثم يا أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة وانما نحن وفد توبة ابتلينا بفتنة استخفت كريمنا واستفزت حليمنا ونحن بما قدمنا معترفون ومما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فقد اجرمنا وان تعف عنا فطالما احسنت الى من اساء منا (١)

مالك ايها الامير . ان اهل الشام لم يقلعوا عن طاعتك وليس فيهم احد يقدح في تغيير ملكك ويريض الامور لفساد دولتك . فهم قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم والياً . وجعل العدل بينك وبينهم حاكما وهم يطلبون حقا ويسألون انصافا . فان أجبت الى دعوتهم ونفست عنهم قبل ان يتلاحم منهم حال أو يحدث من عندهم فتق أطعت أمر الرب وأطفأت نائرة الحرب . ووفرت خزائن المال وحمل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك واسجاح خليقتك ومعدلة نظرك . فامنت ان تنسب الى ضعف (٢)

---

(١) العقد الفريد (٢) مجاني الادب السادس : مشاورة المهدي لاهل بيته

المنصور شهد على ما قلتم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

سعيد خلطت الشدة ايها الامير المنصور باللين وانتظم أمر الدنيا بالدين . فصارت الشدة أمراً فطام لما نكره وعاد اللين أهدى قائد الى ما نحب

يزيد ان الخلافة وطدت أركانها
بحسام مولانا السني المنصور

ملك أغرّ موفق في قصده ووجوده نعمى على المنصور
عمت مواهبه الرعية كلها من مكثر وفر الثرى وفقير
يعطي الوفود بشاشة وسماحة وعداه نصل مهند مشهور
ورث المكارم كابراً عن كابر من سيد سامى النهى وخطير
واذا الكرام تذاكروا فى محفل اضحى على الحضار خير أمير
هذا أمير المؤمنين وفخرهم وملاذهم ومزيل كل عسير
نشر العدالة في الورى متحرياً خير الانام بفعله المبرور
يرعى بطرف لا يكلّ رعية ويجود بالمعروف غير قتور
فاسلم فديتك يا خليفة دائماً من كل نائبة عرت وكدور
لا زلت تفتك بالاعادي باطشاً بطش الهصور بصيده المغرور
ومقامك السامي يزيد ترفعاً بقلوبنا عن رغم كل غيور

المنصور ايها الناس انما انا سلطان الله في أرضه اسوسكم

بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله اعمل بمشيئته وارادته وأعطيه باذنه فقد جعلني الله عليه قفلا ان شاء ان يفتحني فتحني وان شاء ان يقفلني قفلني . فارغبوا الى الله وسلوه ان يوفقني للرشاد والصواب وان يلهمني الرأفة بكم والاحسان اليكم أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم (١) . . . يا ربيع خذ الوفد الى دار الضيافة واحسن معاملتهم . « يخرج الربيع والوفد »

المشهد السادس

المنصور . خالد

المنصور   كنت أتوجس خوفاً من اهل الشام وها أن هذا الوفد قد سرّى عني بعض ما بي فماذا تقول يا خالد فى صدق نواياهم ؟

خالد   يلوح لى يا امير المؤمنين أنهم صادقون . وعندي ان فى كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفي كل حال تدبيراً يبطل الاخرُ الاول . وخير ما تفعله يا أمير المؤمنين للخلافة والعباد اجمعين هو ان تحسن اليهم وتردهم الى بلادهم معززين فتكتسب بعملك

---

(١) العقد الفريد — خطبة للمنصور

هذا انصاراً يعملون على استمالة القلوب الى دولتك والدعوة اليها حيثما ذهبوا .

المنصور قد قلت قولاً بديعا وأتيت بما في نفسي فسوف نعمل بما ارتأيت .

الربيع مولاي . جرير بن يزيد على الباب ويستأذن بالدخول

المنصور فليدخل

الربيع أذن أمير المؤمنين لجرير بالدخول « يدخل جرير »

المشهد السابع

المنصور . خالد . جرير

جرير السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

المنصور وعليك السلام يا جرير هل بلغت من مهمتك ما أملت ؟

جرير أجل يا امير المؤمنين وقد بذلت ما في طاقتي وعملت بحسب ما جاء في كتاب الهند : « ان العدوّ الشديد الذي لا تقوى له تردّ بأسه عنك بمثل الخشوع والخضوع له كما ان الحشيش يسلم من الريح العاصفة بلينه وانثنائه معها .

المنصور قصّ علي ذلك مفصلا

جرير مضيت برسالة مولاي ورسائل بني هاشم الى ابي مسلم بحلوان وحدثت الرجل ألين حدث أحدّثه أحداً فالتفت الى صديق له يقال له مالك بن الهيثم واستشاره فأشار عليه بعدم الرجوع اليك ونصحه بالمضي على طريقه حتى يصل الى جنده بالريّ فيقيم هنالك وينتظر فى أمره فلم يرجع وبقي مصرًّا على المشاقة ومصمما على التوجه . وقال لي : أبلغ صاحبك انه ليس من رأيي الحضور عندك وانا متوجه الى خراسان . فقلت له انت ما زلت امين بني هاشم فانشدك الله ان لا تسم نفسك بسمة العصيان والشقاق والرأي ان تحضر عند أمير المؤمنين وتعتذر اليه فلن ترى عنده الا ما تحب . فقال هو ما قلت فلست ارجع

المنصور وكيف تمكنت من التغلب على رأيه وجعلته يرجع ؟

جرير حدث اذ ذاك ان قدم عليه بعض الرسل وأبلغه رسالة

المنصور لا شك انها رسالة ابراهيم المنجم

جرير لا علم لي بمرسلها غير اني لاحظت تغيراً في هيئته وكلامه لما اطلع على مضمونها . وقبل مبارحته اعدت الكرة فبلغته قولك يا أمير المؤمنين وهو : يقول لك المنصور « لست من العباس وبرئت من ديني ان مضيت على هذه الحال ولم تعد ان تولى حربك غيري . وعليّ الأيمان المغاظة ان لم أتولّ انا ذلك

بنفسي » فلما سمع هذا الكلام قال : أرجع واعتذر اليه »

المنصور نعم ما فعلت يا ابن يزيد . لم انزل آمالى بواد غير ذي زرع . وسوف أجزل لك المكافأة أما الان فارغب اليكم جميعاً ان تحسنوا استقبال ابى مسلم وان تظهروا ما تقدرون عليه من الحفاوة والاكرام . هلم يا ربيع مر بجرير وخف لاستقبال ابي مسلم

الربيع أمر مولاي على الرأس والعين « يخرج الربيع وجرير »

المشهد الثامن

المنصور . خالد

المنصور بعزم وحزم ساد في قومه الفتى
وصائب رأي في اتقاء البوادرِ
وشدَّة ضبط واجتهاد مواصل وحسن حلّ في التواء المخاطر
وفرط صبر فى ادراك اموره « فما انقادت الامال الا لصابر »
بلغت من الامال قسما وانني سادرك باقيها بضرب البواتر
وحينئذٍ يصغو لى الجوّ باسماً
وانجو سليما من فخاخ المغادر « سكوت وجيز »

أتثق يا خالد بالمنجم صالح

خالد أشد ثقة يا مولاي . لاني اختبرته بحسب اشارتك فوجدته لا يشط عن الصواب كثيراً بعكس بقية المنجمين

المنصور اتعرف ماذا يقول في ابي مسلم

خالد لا يا أمير المؤمنين

المنصور يقول ان فى وجوده خطراً عظيماً على الخلافة وانه يطلبها لنفسه ومن الحكمة والصواب ان نسرع فى قتله

خالد ذلك اليك يا امير المؤمنين . غير ان المنجم يمكنه ان يغلط هذا فضلا عن ان ما جاء به يغالط جميع ما قاله المنجمون على خط مستقيم . ومهما يكن .

اذا كنت ذا رأي فكن ذا تدبر فان فساد الرأي ان تتعجلا

المنصور اذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة

فان فساد الرأي ان تترددا

ولا تمهل الاعداء يوماً بغدرة وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا

سوف أرى ما يقوله ابو مسلم للاعتذار عن نفسه وما قدم من الشكايات عليه . . .

خالد مولاي أقرب الى الشفقة والحلم والرفق بالعباد منه الى القسوة ولا يكون الا ما شاء الله

المشهد التاسع

المنصور . خالد . الربيع . عبد الرحمان . جربر

الربيع ها هوذا ابو مسلم قد اقبل يا أمير المؤمنين « يقف المنصور خافا لاستقباله »

ابو مسلم السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته « يقبل يد المنصور »

المنصور وعليك السلام يا ابا مسلم « يجلسه الى جانبه على السرير » كيف كان سفرك

ابو مسلم على خير ما يرام يا أمير المؤمنين

المنصور وكيف حال الرعية التي شاهدتها. هل يقوم الحكام بسنة الله والعدل . وهل القوم مذعنون للطاعة ؟

ابو مسلم اجل يا مولاي ان الحكام يقيمون قسطاس العدل ويسوسون الرعية بخوف الله . أوليست امارتكم بكر ودولتكم جديدة . فأذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تخف على قلوبهم طاعتكم وتسرع الى نفوسهم محبتكم .

المنصور سنفعل ذلك يا ابا مسلم

ابو مسلم أطال الله بقاء سيدي الامير ان راحتي وعام

مسرني في رضى امير المؤمنين ايده الله واتمام الواجب فهل من حاجة تقضى ؟

المنصور ان سفراً طويلا كسفرك يستلزم مشاق عديدة واخلالا بالراحة . اذهب وروّح النفس فتعود الينا فى الغد.

ابو مسلم سمعاً وطاعة ولامير المؤمنين الشكر « يخرج »

المنصور يا ربيع انزل ابا مسلم في المكان المعدّ له فى دار الضيافة

الربيع امرك يامولاي

المشهد العاشر

المنصور . جرير . خالد.

المنصور ماذا تريان ان نفعله لاستدراك كل مفاجيء ؟ أبدأ ياخالد

خالد أعزّ الله الامير لم يبن في وجه الرجل الا كل خضوع ولم يظهر لي فى كل ما قاله الا الصدق والصواب . وهو منفرد لا قوة له ولا جند فماذا تخاف منه وهو بعيد عن كل منجد ومعاضد

المنصور برهنت بمشورتك عن صلاح قلب وسلامة طوية لا عن خبرة طويلة فى امور الناس والحازم يحذر عدوه فى كل حال . يحذر المواثبة ان قرب والمغاورة ان بعد والرجل انصار وأشياع ونحن بالمدائن بمدينة فارسية محضة فان لم نأخذ الاحتياطات

اللازمة يفر من بين يدي قبل استنطاقه ومحاكمته فتكون العاقبة شراً من الفاتحة . وانت يا جرير فما عندك من الرأي السديد ؟

جرير اصلح الله الامير . قد جاء في الامثال:

ان الافاعي وأن لانت ملامسها عند التقلب في انيابها العطب

ولا ريب ان سيادة الوزير حكم حكماً ظاهراً ولم يتخطَّ الى الباطن . والانسان ايها الامير صندوق مقفل لا يعلم باطنه الا اذا فتحته ومفتاح هذا الصندوق التجربة وطول الاختبار فبثّ العيون عليه منعاً لكل حادث يرتاب به ثم استقدمه غداً وامتحنه بالاسئلة كي يبرر نفسه فان فعل كان به نجاته والا تدبرت في اهلاكه والسلام

المنصور أصبت بعض ما في نفسي يا ابن يزيد وهذه آمن وسيلة لاخماد نار الفتنة والوصول الى الهدوّ والسكينة اللذين نحن بحاجة اليها . فالى الغد وان غداً لناظره قريب

خالد يعمل مولاي بحسب ما ترشده اليه الحكمة وتوحيه اليه مصالح الخلافة ونحن اطوع له من بنانه

المنصور اكل الى جرير السهر على راحة الرعية وأن يمنع كل ما من شأنه ان يخل بالامن العام وان لا يدع أحداً يصل الى ابي مسلم قبل محاكمته . وسوف ارى غداً في مجلس عام ما يجب عمله في هذه المسألة (يسقط الستار)

الفصل الثالث

المشهد الاول

المنصور . خالد . جرير . الربيع . شبيب

المنصور قد جمعتكم فی هذا النهار للنظر فی مسألة ابي مسلم فبماذا تشيرون علي لئلا يقال ان المنصور مستبد بالرعية يعمل ما يشاء بدون حساب . قالت الحكماء : العاقل من لا يقدم على أمر الا اذا وجد منه مخرجا وانتم تعلمون حرج الموقف فبماذا تشير علي يا ابا يحيى

خالد يا أمير المؤمنين . قالت الحكماء : يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف الا ترى ان الماء على لينه يقطع الحجر على شدّته . وليس عندي ايها الامير سوى رأي واحد وهو ان تطلق سراح عبد الرحمن وتخلى سبيله وتحسن اليه وتسيره الى حيث شئت وهكذا تحقن دماء العباد وتستعبد هؤلاء القوم الذين انت بحاجة اليهم . أما اذا اصررت على قتله فلا بد من ان تثير غضب آل خراسان فيرفعون راية العصيان وتدور رحى الحرب بينك وبينهم فتجري الدماء وتهلك النفوس بغير جدوى . وعلى كل حال ما ترتئيه

أمير المؤمنين هو الافضل والسلام .

المنصور وانت يا جرير ماذا ترى ؟

جرير اعز الله الامير واذل أعداءه قال النابغة الجعدي :

ولا خيرَ في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدّرا

وقالت الحكماء : أحذر الموتور ولا تطمئن اليه وان ابدى لك المقاربة وان بسط لك وجهه وخفض لك جناحه فانه يتربص بك الدوائر ويضمر لك الغوائل ولا يرتجي صلاحاً الا فى فسادك ولا رفعة الا فى سقوط جاهك (١) وليس عندي نصيحة سوى ما قاله سديف الشاعر لاخيك السفاح لما دخل عليه وعنده سليمان بن هشام وهو :

يا ابن عمّ النبي أنت ضياء استبنا بك اليقين الجليا

جرد السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

لا يغرّنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويّا

بطن البغض في القديم فاضحى ثاوياً في قلوبهم مطويا « ٢ »

المنصور وانت يا ربيع ما عندك من جليل الرأي

الربيع مولاي ان الابيات السابقة ذكرتني بابيات اخرها

---

(١) العقد الفريد (٢) الاغاني

بها علاقة ولا تخلو من فائدة

أياكم أن تلينوا لاعتذارهم   فليس ذلك الا الخوف والطمع
لو أنهم أمنوا أبدوا عداوتهم   لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا
هيهات لا بدّ ان يسقوا بكاسهم   ربّما وان يحصدوا ذاك الذي زرعوا
انا واخواننا الانصار شيعتكم   اذا تفرقت الاهواء والشيع
اياكم أن يقول الناس انهم   قد ملكوا ثم ما ضروا ولا نفعوا(١)

وامير المؤمنين اعلم مني بتاثير هذه الابيات فى نفوس سامعيها.

وعلى كل حال ما يرتئيه مولاي هو الاقرب الى الصواب ويزيل المشكلات الصعاب

المنصور   وانت يا صالح ماذا ترى فى هذا الامر؟

شبيب   رأي بشار بن برد يا مولاي وهو القائل:

أبا مسلم ما طيب عيش بدائم   ولا سالم عما قليل بسالم
اذا بلغ الرأيُ النصيحة فاستعن   بعزم نصيح أو بتأييد حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة   مكان الخوافي نافع للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن   نؤوماً فان الحزم ليس بنائم
وما خير كف أمسك الغل اختها   وما خير سيف لم يؤيد بقائم

---

(١) الاغاني — أبيات قالها احد اتباع بني العباس اغراء بالأمويين

وحارب اذا لم تعط الا ظلامة شبا الحرب خير من قبول المظالم
وأدن على القربى المقرب نفسه ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
فانك لا تستطرد الهمّ بالمنى ولا تبلغ العليا بغير المكارم
اذا كنت فرداً هرّك الدهر مفرداً
وان كنت أدنى لم تفز بالعزائم
وما قرع الاقوام مثل مشيع أريب ولا جلا العمى مثل عالم (١)

المنصور لقد صدق والله هذا الاعمى لقد صدق والان عزمت على مقابلة ابي مسلم ومشافهته ببعض أمور. اذهب يا ربيع وقل له اني ادعوه الى هنا أما انت يا جرير فأتني ببضعة أنفار من حراسي مدججين بالسلاح دفعاً لكل طارىء « يخرج الربيع وجرير » وانت يا خالد أكل اليك أمر المحافظة على القصر فسر ببعض الجند لهذه الغاية وامنع كل نجمهر مخل بالراحة

خالد سمعاً وطاعة يا مولاي « يخرج »

---

(١) الاغاني — كان بشار كتب بهذه القصيدة الى ابرهيم بن عبد الله بن الحسن يمدحه بها ويحرضه ويشير عليه فلم تصل اليه حتى قتل فخاف بشار ان تشتهر فقلبها وجعل التحريض فيها على ابى مسلم والمشورة لابي جعفر المنصور

المشهد الثاني

المنصور . شبيب في ناحية

المنصور ان كان لا بدّ من الاقدام
فلقا المنى خير من الاحجام
موت الفتى في عزة خير له من ان يعيش بذلة وسلام
ما الخوف يوهن منعتي فهندسي منه تذوب فرائص الضرغام
واذا الاعادي محرسين تجمعوا قصد النزال أقدّهم بحسامي
ما الرعب او عدد الجنود يبقني فالرعب خلفي والثبات أمامي

شبيب لا فضّ فوك أيها الامير ولا عاش من يشنوك . لا تماطل يا مولاي في ما يدعو الى المبادرة

المنصور تركناه الى اليوم يطمئن قلبه ثم نرى

شبيب ثم نرى ماذا ؟ اقتل ثم اقتل ثم اقتل واذا لم تقتله قتلك

المنصور « ضاحكا » لا تخف يا صاح . لا يلتقي أسدان في اجمة واحدة الا قتل احدهما الآخر . .

شبيب نعم القول قولك ايها الامير . فاعمل به ففيه خلاصك

المشهد الثالث

المنصور . شبيب . جرير وجنود

جرير هذه نخبة من حراسك يامولاي جئتك بها حسب اشارتك . وهم ينتظرون بفروغ صبر ما يحلو لامير المؤمنين ان يأمرهم به « للجنود » اليس كذا ايها الشجعان ؟

الجنود بلى أيها القائد الهمام . نحن خدام أمير المؤمنين فليأمرنا بما يشاء فاننا فاعلون .

المنصور اعلموا ايها الابطال أني أستقدمتكم لامر مهم اذا أتممتموه أجزلت لكم العطاء .

الجنود فليأمر الخليفة بما يشاء . نحن أبناء الطاعة

المنصور استكنوا وراء هذا الستار وجردوا سيوفكم حتى اذا ضربت باحدى يدي على الاخرى فاخرجوا الى ابي مسلم واقتلوه بسيوفكم (١) أفهمتم ؟

الجنود نعم . نعم قد فهمنا « يختبئون وراء الستار »

---

(١) الفخري وابن خلدون

المشهد الرابع

المنصور . جرير . شبيب

المنصور أما انت ياجرير فأقم على باب القصر وامنع الداخلين علي ابان زيارة ابي مسلم ولا تبعد كثيراً حتى اذا اقتضى الامر وناديتك تسمع

جرير امرك مولاي « يهم بالخروج »

المنصور وأجل الوافد بن علي الى وقت آخر

المشهد الخامس

المنصور . شبيب

شبيب الان بان لي يا امير المؤمنين انك تريد ان توسل الرجل الى خوارزم

المنصور ماذا تقول؟ ألعلك معتوه؟

شبيب لا ايها الامير لست بمعتوه أنما هذا تعبير كبير القتلة ورئيس أهل الغدر ابي مسلم فانه يكني بخوارزم عن القتل فاذا قال خذوا فلاناً الى خوارزم علموا انه يريد قتله والله يعلم عدد النفوس التي ارسلها الى هنالك هذا الظالم

المنصور لعله قد غاب نجمه ومال مرجه وحان له ان يذهب هو بنفسه . وسوف نرى « يدخل الربيع »

الربيع مولاي ابو مسلم على الباب ويستأذن بالدخول.

المنصور فليدخل « يدخل ابو مسلم وينسحب الربيع »

المشهد السادس (١)

المنصور . ابو مسلم . شبيب

ابو مسلم السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

المنصور « مقطباً » وعليك السلام

ابو مسلم لخير انشاء الله استقدمني الامير

المنصور عنّ لى بعض اسئلة شئت ان ألقيها عليك اخبرني أولا عن سيفين اصبتهما في عسكر عمي عبد الله

ابو مسلم « مشيراً الى سيفه » هذا احدهما

المنصور أرني اياه

ابو مسلم « يجرد السيف ويقدمه المنصور » اما الثانى فلم يزل محفوظاً عندي

---

(١) معظم هذا المشهد تاريخى ذكر فيه كلام الاشخاص انفسهم

المنصور « ياخذ السيف ويضعه تحت مصلاه » كنت قد نهيتك بواسطة رسلي عن العيث في الرعية فى حرب عبد الله بن علي وارى جنودك لم يراعوا حرمة ولم يستبقوا مالا ولذلك ارتفعت الي عليك وعليهم شكايات عديدة من اهل الشام .

ابو مسلم ان ما يتعلق بالجند فذلك مما لا بد منه فى مثل هذه المواقع ويتعذر وايم الحق على القائد ان يحيط بجنوده تحفظا ويمنعهم جميعا من الزيغ عن السراط المستقيم .

المنصور ماذا فعلت بعثمان بن الكرماني الذي ارسلته عاملا على بلخ

ابو مسلم قتله احد الرجال غيلة لثأر له عليه

المنصور ثم ماذا حدث لاخيه على بن الكرماني الذي سرت معه الى نيسابور لحرب هناك .

ابو مسلم خالفني واراد عصياني فقتلته

المنصور وماذا فعلت بخاصته على بن الكرماني الذي طلبت اسماءهم منه لتوليهم الولايات وتأمر لهم بالجوائز

ابو مسلم أمرت بقتلهم لأنهم اهل غدر ومكر

المنصور لا بل كذبت . قتلت هؤلاء جميعا ولا ذنب لهم الا خوفك من سطوتهم لئلا يقفوا عثرة فى سبيل ما ترمى اليه

مطامعك . تلك كانت سنتك في تأييد الدعوة. وكنت في غنى عن سفك دم العباد . ما الذي دعاك الى قتل سليمان بن كثيرٓ مع أثره فى دعوتنا فانه احد فتياننا وهو الذي ادخلك فى هذا الأمر.

ابو مسلم اراد الخلاف وعصاني فقتلته حسما للقلاقل

المنصور كنت قد كتبت لك بالولاية على الشام وامرتك بالذهاب اليها فلماذا تأخرت عن اتمام ما امرت به وهممت بالتوجه الى خراسان

ابو مسلم يا أمير المؤمنين ان الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز المنصف وانا أعيذ امير المؤمنين ان يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون ان يبلغ ارفع الدرجتين . وقد كان مني أشياء انبذها نبذ النواة واعوذ بحلمك من غضبك

ان كان لي ذنب ولا ذنب لي فما له غيرك من غافر

المنصور لا ذنب لك وانت العامل على خراب الدولة بجورك وأسرافك ورافع راية التمرد والعصيان

ابو مسلم لمثلى لا يقال هذا الكلام وانا القائل :

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت
عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعى بجدّي فى دمارهم
والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا

حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا   من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما فى أرض مسبعة   ونام عنها تولى رعيها الأسد (١)

المنصور « حنقاً » ألست الكاتب الي تبدأ بنفسك وتخطب عمتي آمنة بنت عليّ وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن العباس قد ارتقيت لا أمّ لك مرتقى صعبا

ابو مسلم « متشاغلا باصلاح ردائه وعلائم الغضب في وجهه » هذا كذب واختلاق يا أمير المؤمنين فالكتاب مزور

المنصور لا بل أعذارك كلها تافهة

ابو مسلم « متقدما من المنصور وآخذاً يده ليقبلها لانه شعر بالغدر » رحماك يا امير المؤمنين رحماك. ان الله يأمر بالعدل والاحسان فان اخذت فى غيري بالعدل فخذ فيَّ بالاحسانِ

المنصور تالله ما رأيت كاليوم. ورأسى ما زدتني الا غضباً يا عدوّ الله تعمل الغوائل فى ملكى وتطلب مني الصفح. قتلني الله ان لم اقتلك

ابو مسلم « بانفة » لمثلى لا يقال هذا ولا تعدد عليّ مثل

---

(١) يؤثر ان السفاح أخا المنصور كان كثير التعظيم لابي مسلم لما صنعه ودبره وكان ابو مسلم ينشد في كل وقت هذه الابيات

هذه الذنوب بعد نصرتي وبلائي وما فعلت

المنصور يا ابن الخبيثة انت فعلت ؟ وايم الحقِ لو كانت مكانك أمة سوداء لفعلت ما فعلت وهل نلت ما نلت فى دولتنا الابريحنا وجاهنا فلو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلاً

ابو مسلم دع عنك هذا فقد اصبحت لا أخشى الا الله

المنصور سوف ترى يا ابن الأمة ما سيحل بك « يصفق يديه فيخرج الجنود »

المشهد السابع

المنصور . ابو مسلم . شبيب الجنود

المنصور « للجنود » دونكموه

ابو مسلم أغدراً بعد التأمين وحنثا بالعهود بعد المسالمة ؟

« متقدماً من المنصور » استبقني لعدوك يا امير المؤمنين

المنصور لا أبقاني الله اذن . واي عدوّ الى اعدى منك ؟

ابو مسلم العفو يا أمير المؤمنين العفو .

المنصور يا حراس أوجبوا جرحه وافعلوا ما امرتكم به « يهمون بقتله يضربه أحد فيقطع حمالات سيفه »

ابو مسلم 	اذا لم يكن من الموت بد

فمن العجز ان تموت جبانا

« آخذاً جفن سيفه ومدافعاً به عن نفسه » على رسلكم لا أم لكم « يهابه الحراس » تقاتلوني وانا أعزل لا سلاح معي . أعيدوا الى حسامي « ثم يرجع شيئاً فشيئاً وهو يدافع عن نفسه الى ما وراء الكوليس حيث يقتله الحراس ثم يسمع صوت من غرفة محاذية لتلك الغرفة ويخرج منها ولد مكشوف الراس يصرخ باكياً فيراه المنصور »

المشهد الثامن

ابو مسلم. المنصور. مسلم. شبيب ابرهيم.

مسلم 	العفو يا أمير المؤمنين عني وعنه او اقتلني معه

شبيب 	« على حدة » اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . وما الذي جاء بهذا الطفل الى هنا فى مثل هذه الساعة سوف ينكشف السر فما لى والحالة هذه الا الهرب في القريب العاجل « يتحفز للقيام والهرب فيمسكه ابرهيم »

ابرهيم 	« آخذاً بخناق شبيب » امكث هنا يا خائن . قد خدعت أمير المؤمنين وحملته على قتل اكبر قواده وتطلب الفرار فسوف تلقى جزاءك يا خائن » يذبهت المنصور لهذه المفاجأة ويستغرب

جسارة الداخلين »

المسلم أبتِ أبتِ الحنون جعلت فداك

ابو مسلم ولدي حبيبي أ أنت هنا

المنصور « يأخذ بيد مسلم قائلا » ما الذي اصابك

مسلم أين أبي ؟ ما الذي اصابه ؟ دعوني أودعه أو خذوني معه

المنصور اعلم يا ولدي ان أمير المؤمنين يخاطبك (يشير الى الجند فيدخلون ابا مسلم)

ابو مسلم (معانقاً مسلما ولده) استودعك الله يا ولدي . فعليك وعلى الدنيا السلام (يقول ذلك بصوت خافت ويسلم الروح)

المنصور (لجرير) وزع على الجند بدرة من المال ودعهم يتفرقوا « يخرج الجند ويحملون ابا مسلم »

مسلم (يرى ابرهيم ممسكا بثوب صالح) أهذا جزاء الثقة يا صالح . تحرض امير المؤمنين على قتل ابي وتقنعه انه مطوي على الغش وان التوبة التى بعث بها اليه فاسدة . ورجوعه السريع يشهد بصدق نيته (يجلس المنصور مسلما الى جانبه على السرير ويصيح بابرهيم :)

المنصور ويحك كيف تقبض على هذا الرجل الصالح بحضرتي ؟

ابراهيم لا تدعه صالحا يا امير المؤمنين فانه شرٌّ من خلق

الله . انه شرير ماكر يستوجب القتل الشنيع لانه حرضك على قتل ابي مسلم وانكر نوبته وخدعك بما يظهره من الزهد وهو اكبر اعداء امير المؤمنين

المنصور « متعجبا » أفي حلم انا أم فى يقظة. دعه واخبرني بما تعرفه عنه

ابرهيم لا اتركه يا أمير المؤمنين حتى تامر بالقبض عليه

المنصور « يصفق فيحضر الربيع » يا ربيع دونك هذا الرجل اقبض عليه وامنعه من الفرار.

ابراهيم ان هذا الذي يتظاهر بالتنجيم ويسمي نفسه تارة صالحا واخري الضحاك رجل من زعماء الخوارج الاشرار يدعى شبيبا . وكان من رجال شيبان قرب مرو أثناء محاصرة ابي مسلم اياها

المنصور وما الذي فعله ابو مسلم ليستحق سخط هذا الخارجيّ ؟

ابرهيم أخذ هذا اللعين على نفسه ان يساعد حزبه بالمكايد والحيل وتقرّب الى ابي مسلم واستخدم عنده ولما احبطت مساعيه وبان غدره عزم عبد الرحمن على قتله.

المنصور وهذا جزاء كل غادر

ابرهيم لكن هذا الشقى احتال على هذا الولد المسكين

فاختطفه وفر به هاربا عازما على الايقاع بالولد ان لم يتيسر له الظفر بالاب . فاخذت اطوف الافاق حتى وجدتهما بالكوفة وهممت ان اتقرب الى الولد واستخلصه منه فخال هذا الغادر دون مرامي وهرب بالولد الى مكان لم اهتد اليه . وعرفت بوجود هذا الخارجي في دار أمير المؤمنين منذ امرتني بكتابة ذلك الكتاب الذي كان سبب مقتل ابي مسلم وعلمت ان ما من احد يعرف مكان هذا الولد سواه .

المنصور وكيف توصلت الى معرفة مكان الولد

ابرهيم اخذت ارقب خروجه اليه الى ان خرج المرة الاخيرة فارسلت وراءه غلاما عرف مكان الولد وعاد الي قبل رجوعه . ولما قدم ابو مسلم احببت ان ابغته بملاقاة ولده المحبوب وقدرت ان يكون ذلك تحت ظل امير المؤمنين فاسرعت الى مخبأ الولد وجئت به الى هنا فقيل لنا ان ابا مسلم في مجلس الخليفة فالتمسنا من قيم الدار ان يدخلنا ريثما يفرغ من المقابلة فادخلونا هذه الحجرة ننتظر خروجه ثم سمعنا صوت استغاثته وعلمنا انه يقتل فهجم هذا الفتى وهو لا يعي ولم استطع رده ولكن كان قد سبق السيف العذل.

مسلم ويحك ياخائن انت من الخوارج وغششتني كل هذه

المدة وانا اعدك بمنزلة أبي « يصرف على اسنانه ويبكي »

ابرهيم	واعلم يا أمير المؤمنين ان هذا الرجل هو الذي سعى في مقتل ابرهيم الامام عند مروان ثم جمل نفسه زاهدا. فجاءك في الجبة وخدعك ولا يزال يخدعك الى الآن . وان كنت في ريب مما أقول مره أن يزيل هذه العصابة عن عينيه فيظهر لك انه صحيح البصر وهو يتظاهر بالعمى

شبيب	« على حدة » ان الحديث لذو شجون

الربيع	« يزيل العصابة عن عيني شبيب » قد حصحص الحق وبان « يجيل شبيب نظره فى الحاضرين ثابت الجنان »

المنصور	ماذا تقول عما سمعته

شبيب	كل ما قالوه صحيح فى محله .

المنصور	تقول ذلك ولا تخشى غضبى

شبيب	وماذا أخاف من غضبك . . أتقدر ان تفعل بي شيئا اعظم من القتل وانا لا ابالي بالذي يصيبني بعد ان بلغت مرامي بقتل الظالم ابي مسلم . غير اني انصحك ان تقتل هذا الثاني « مشيراً الى ابرهيم » لانه من اكبر المنافقين

المنصور	ان القتل قليل فى ذنوبك لانها كثيرة وكل واحدة منها تستحق عليه القتل « الى مسلم وهو مطرق حزين » يا بني

عظم الله اجرك بوالدك وقد نفذ المقدر ولا خيرة فى الواقع وهذا الجاني فاختر الطريقة التي تريدها مما يشفى غليلك

مسلم « باكيا » هل اذا بالغت فى عذابه يحيا والدي ؟ كلا فلا يهمني باي طريقة قتل « يبكي »

المنصور كل ضروب القتل قليلة على ذنبك ولكني ساقتلك كما قتل الحجاج فيروز « يصفق فيدخل الحراس » احتفظوا بهذا الرجل الى فرصة اخرى وحذار ان يفلت من ايديكم . سوف يلاقي غداً جزاء ما قدمت يداه من سوء الافعال . ولتعلم الرعية بأجمعها انه ما من ماكر شرير يفلت من العدل عاجلا او آجلا وعلى الباغى تدور الدوائر (يسقط الستار)

تمت

مطبوعات المكتبة الوطنية في حيفا

ميزان النفس

كتاب ادبي اخلاقي عربه عن الانكليزية الكاتب المعروف توفيق الزيبق وطبع طبعة ثانية متقنة ومنقحة واسمه خير دليل على ما يحويه مما يخلق بالجميع مطالعته ثمنه ١٠ غروش مصرية

تاريخ حيفا

هو اول تاريخ يوضع لهذه المدينة ويبحث في ما كانت عليه في العصور الاولى وما صارت اليه بعد ذلك الى ان وصلت الى حالتها الحاضرة تليه كلمة عن حيفا في الحرب الكبرى وتاريخ الكرمل ثمنه ٧ غروش

معرض اقلام الزهرة

في سنتها الثانية

مجموعة نفيسة حاوية ارق ما كتبت اقلام الكتاب في الزهرة من مقالات ادبية ومباحث علمية وتاريخية وقصائد شعرية يقع ب ٥٢٠ صفحة وثمنه ٣٠ غرشا مصريا

عبد البهاء عباس والديانة البهائية

وضع هذا الكتاب على اثر وفاة زعيم البهائية عبد البها عباس وفيه حفلة تشييع جنازته مع ترجمة حياته ولمحة في تاريخ البهائية منذ نشأتها الى عصرنا الحاضر مأخوذة عن اهم المصادر واوثقها وثمنه غرشان مصريان

روايات الزهرة

٢ الحقيقة المؤلمة
٢ الهجوم على البلجيك
٢ الانتقام الفظيع
٢ سقوط بغداد
٢ الكبرياء
٣ الاسرار العائلية
٣ مقتل قيصر الروس
٢ ظلم الوالد
٢ سيف النبي محمد
٣ شمم العرب
٢ مريم مجدلية
٦ فى ذمة العرب
٢ على ابواب باريس
٢ فى سبيل الوطن
٢ سر المنزل
٢ غرائب الصدف
٢ الخرساء
٢ طفل مبارك
٢ جواهر الاميرة

٢ اللص الظريف على ظهر سفينة
٢ ،، ،، فى السجن
٢ ،، ،، يفر من السجن
٢ ،، ،، في القطار
٢ ،، ،، وبنكرتون
٢ ،، ،، المصباح المسروق
٢ ،، ،، المطاردة

حوادث البوليس السري بنكرتون

٢ الاختفاء الغريب
٢ الطفل المسروق
٢ نهاية ممثل
٢ السجين
٢ الوصية
٢ الشبح القاتل

الروايات التمثيلية

٥ قاتل اخيه ٣ فصول
٧ سجين القصر ٥ ،،
٣ وفاء العرب ٣ ،،
٦ ابو مسلم الخراساني ٣ ،،

الزهرة الحمراء ثمنها ٦ غروش مصرية

المكتبة الوطنية

جميل البحري واخوه — حيفا

هي المكتبة الوحيدة فى شمالى فلسطين ويوجد فيها كل ما يلزم الادباء عموماً ورؤساء وتلامذة المدارس والتجار خصوصا من الكتب العربية والفرنسية والانكليزية والادوات الكتابية من دفاتر كبيرة وصغيرة وورق وحبر واقلام وريش ومحايات ومحافظ على اختلاف اجناسها ودرجاتها وغيرها . اما اسعارها فغاية فى المهاودة وهى لا تفرق عنها فى سوريا ومصر واوروبا كما انها مستعدة للاتفاق مع رؤساء المدارس لاستيراد اليهم الكتب التى يحتاجون اليها بالشروط الموافقة .

مطبعة الزهرة

هى القائمة بمطبوعات المكتبة الوطنية وبطبع مجلة الزهرة في حيفا ومستعدة لتلبية كل ما يطلب منها طبعه من كتب ولوائح واوراق لزوم التجار وبطاقات اعراس وزيارات الى غير ذلك بكل دقة واتقان ونظافة

الزهرة
العدد ٢١–٢٢ السنة ٢

معرض الأقلام

حفلة الاربعين التابينية

لفقيد الوطن المرحوم اديب ابو ضبه

مهما قيل في الفقيد الراقد لنقطة من بحر ما يجب ان يقال فيه ومهما أقيم من التذكارات تمجيداً لشهادته وتخليداً لاسمه فهو برض من عدّ ما تستحقه هذه التضحية في ميدان الجهاد الوطني حتى ولو سوّدت صفحات الصحف حداداً عليه لما تحسب هذه الصحف عملها كافياً لوفائه حقه من الرثاء والتأبين والحداد والحزن . فميتته كانت على البلاد نازلة واي نازلة ومصرعه كان على الرؤس ضربة واي ضربة وما العزاء فيها الاّ انها الميتة الشريفة في ابان جهاد مجيد وما السلوى الاّ ان الفقيد بشهادته هذه كان للكبير والصغير مثالاً وخير مثال في التفاني والاخلاص والتضحية رحمه رحمة واسعة وعزى البلاد وآله بفقده ...

تكلمنا عن الاديب الراحل وعن مآثره وعن كيفية شهادته في العددين ١٧–١٨ من الزهرة ولم يعد من حاجة الى تكرار

ما قلناه وما علينا اليوم الآن ان نسجل على صفحات هذه الصحيفة الوطنية حفلة الاربعين التأبينية التي أقامتها الجمعية الاسلامية المسيحية في يافا في ١٦ من شهر شباط الماضي الساعة الثانية والنصف بعد الظهر . وقد اشتركت البلاد بها فأوفدت الوفود من أقصى الديار الفلسطينية الى اقصاها ومن مصر وبيروت وحمل البرق والبريد تعازي من لم تمكنهم الظروف من الحضور شخصياً

وما ازف الموعد المضروب حتى غصت قهوة البلور على رحبها بالحضور وجميعهم مطأطئو الرؤوس هيبة واجلالاً امام رسم الفقيد الموضوع على منصة في صدر المكان والمجلل بالعلم العربي يحتاطه المزمعون ان يعددوا مآثره الخالدة . فافتتح الحفلة السيد عمر البيطار رئيس الجمعية الاسلامية المسيحية وقرىء عشر من القرآن الشريف ثم علا الخطباء دكة الخطابة كل بدوره بموجب برنامج وزع على الجميع يقدمهم السيد عيسى العيسى صاحب جريدة فلسطين الغراء فابتدأ الاستاذ راغب الامام موءبناً باسم الجمعية الاسلامية المسيحية في يافا وتلاه السيد حسن الدجاني عن معلمي يافا تبعه السيد عيسى السفري عن جمعية القديس جاورجيوس الارثوذكسية في يافا وبعده السيد حسن فهمي الدجاني وقد حال عظيم تأثره عن اتمام مرثاه وهو رفيق الفقيد في الحادثة المشؤومة ثم انشد

السيد رجب الاكحل بعض ابيات شعر بلسان الفقيد وقام السيد يوسف الخطيب مؤبناً باسم حلقة الادب في حيفا فالسيد هاني ابو مصلح باسم الجمعية الاسلامية المسيحية في القدس فالسيد يوسف الياسين عن ادباء القدس والسيد عيسى بندك محرر جريدة صوت الشعب الغراء في بيت لحم باسم الصحافة فالسيد عبد الله سماره عن النادي العربي في طولكرم فقدس المحترم رئيس الطائفة المارونية في يافا عن طائفته فالشيخ اسماعيل الخطيب باسم النادي العربي في القدس فالسيد كامل الدجاني موفد اللجنة الفلسطينية في مصر باسم اعضائها فالسيد احمد سامح الخالدي موفد النادي الفلسطيني في بيروت والسيد توفيق جامر باسم الكلوب التلحمي في بيت لحم فالسيد رشيد الحاج ابرهيم مندوب الجمعية الاسلامية المسيحية فى حيفا فالسيد عبد الرحمان الدجاني فالسيد موسى الكيلاني فالسيد رأفت الدر هللي . وبعد ذلك انشد بعض تلامذة المدارس الاهلية لحناً محزناً ثم تليت البرقيات الكثيرة الواردة من جهات البلاد العربية واكتفي بالتنويه باسماء مرسلي الرسائل عن تلاوتها نظراً لضيق الوقت وختم الحفلة الاستاذ الشيخ عبد القادر المظفر بكلمات كانت خير ختام لهذه الجلسة التي بلغت أقصى حد من

التأثير وارفض الجمع ومستعبرين معتبرين مترحمين .

وكان اثناء الحفلة قد شكلت لجنة لحمل الزهور والاكاليل الى ضريح الفقيد فذهبت ولا تسل عن هيبة المنظر هناك حيث تقدم الجميع والدموع تسح من الجفون وكللوا ضريح الفقيد باكاليل الغار وقد تكلم السيد توفيق جاسر من بيت لحم باسم القادمين محيياً روح الفقيد وتلاه السيد يوسف الخطيب من حيفا داعياً العموم الى تقبيل التراب الذي ضم جثمان الفقيد والى قطع على انفسهم عهداً بالمحافظة علَى هذه التربة المقدسة وبعدها ذهبت هذه اللجنة مع وفود اهل البلاد الى بيت الفقيد وقدموا لآله واجب التعزية باسمهم واسم البلاد التي ينوبون عنها

وفي هذا الصدد نثبت تأبين السيد الخطيب مع قصيدة البستاني والبرقيات التي أُرسلت من حيفا .

برقية السيد احمد الامام

الجمعية الاسلامية المسيحية — يافا

يقضي الواجب علَى الامة العربية اتخاذ هذا اليوم مثالاً لتقدير ابنائها المخلصين العاملين في ذمة الله شهيدنا الاديب ولمثله فليعمل العاملون احمد الامام

قصيدة البستاني

في الفقيد العزيز « اديب » شهيد الخدمة الوطنية

فؤادي فؤادي في الطلول دفين وملء ضلوعي رنة وانين
اكفكف من دمي الصبيوب والامى
من النفس مجرىً لا يُكف معين

. . .

ولا حار حزن بين جنبي بعده وكلي حزن بعده وشجون

. . .

وقد راعني خطب الاديب وهالني واول عان للخطوب حزين
فتىً ثكلته امة هي امه كما ثكلت برّ البنين حنون
اديب اريب قلَّ في القوم ندّه وقد قلَّ للحر الابي قرين
وانا لنفدي مثله بكثيرنا ولله فينا حكمة وشؤون
يموت المرجى نفعه في شبابه ويهرم غرّ بيننا وخؤون
ولئن كان في الآجال للدهر من يدٍ فلا ريب ان الدهر فيه جنون

. . .

وصبراً على داء الردى في جسومنا فغدر المنايا في الحياة كمين
وحرصاً على هذي النفوس من الاذى فشر الحمام النفس حين تهون
وبعداً ليوم الضيم والحيف انه طويل اذا ما حل فهو قرون

. . .

حياة الفتى استقلاله في بلاده ومـا دونه حتف له ومنون
واني اخال الموت حكم تحكم والاّ فقولوا الموت كيف يكون

. . .

ويا آله انا بكينا اديبنا ودمع المآقي كالسحاب هتون
بكينا سجايا للاديب بمثلها يروح ويغدو الدهر وهو ضنين

. . .

وبي فتأسوا انني مثل الاسى و« قلبي » ماء في الربوع وطين
ومنه الى صدري حنين ولهفة ومني اليه لهفة وحنين

حيفا « وديع البستاني »

* * *

برقية صاحب المجلة

الجمعية الاسلامية المسيحية — يافا

يؤسفني جداً اضطراري الى التأخر عن الاشتراك شخصياً بوضع عَلَى هام ابن الوطن وشهيد الوطنية وعنوان الاخلاص والتضحية زهرة فخار لاتبلى واكليل غار لايفنى يذكره ابناء البلاد مفاخرين ويردد ذكراه ابناء ابنائهم عَلَى الاحقاب معتبرين . عزى الله البلاد وآل ضبه بفقد الاديب وجعل دمه نور هدى للضالين ونفحة حياة للمائتين وسلم خلاص لفلسطين جميل البحري

رثاء

قاله في حفلة الاربعين التأبينية في يافا السيد يوسف الخطيب
مندوب حلقة الادب في حيفا

يا شهيد المجد والواجب — ايها الحبيب الاديب

« جميل ولكن في سوا خطبك الصبرُ » -

ليس من عادتي ان اقيد كلماتي بمظهر من مظاهر الوطنية الحقيقية فاسلب نفسي الحرية التي اطلبها لكل حي في الارض ولكن خشيت في هذا الموقف الرهيب ما وقعت به الآن من جمود القريحة في رأسي لجمود الدمع في عيني فعمدت الى تسجيل بعض البوارح التي هطلت عَلَى الفكر هطول الغيث المنهمر عَلَى النار الجمر ...

لقد دعوتني يا اديب لزيارتك في يافا عندما زرت حيفا للمرة الاخيرة فعزّ عليّ ان البي الدعوة لتأبينك لا للقاك ...

لقد كنت اعلل النفس بامل ان اراك في هذا البلد الطيب باسماً نشيطاً فواحر قلباه وأضيق نفسي أأقف اليوم امام مزارك اكلمك فلا تجيبني افتش عليك فلا اجد من يدلني على ابتسامتك ونشاطك ويسمعني عذب كلامك ؟

اجل هكذا شاءت مشيئة الله فلا مرد لحكمه وهكذا

ابت حلقة الادب لجمعية النهضة الاقتصادية العربية في حيفا الاّ ان امثلها في حفلة تأبينك فواحر قلوب مواطنيك والجمعية الادب فيك ويا سعادتك وهناء اسرتك

مأتمه في الارض لكنها عرس على السبع الطباق الشدائد

يا ضجيع الترب ! لقد عرفنا فيك اخلاصاً صادقا وصدقاً دائماً وعواطف شريفة ووطنية حقيقية فأين نجد اليوم هذه السجايا الطيبة والمزايا العالية وامثالك أندر من الكبريت الاحمر . ايه ايها الاجل ايه :

كيف تخرمت اديباً وما انجده كل طويل النجاد

لقد شهد لك الجميع بعد شهادتك بالاقدام والامانة فمن يسد الفراغ الذي احدثته ؟

لقد اجتمعت القلوب عَلى محبتك بدليل ما ابدته الامة برمتها لا فرق بين مسلمها ومسيحيها من الاسف والحسرة في يومك المشهود فما أعظم مصابنا فيك وما أشد وقعه في القلوب

ارغمت يا موت انوف القنا ودست اعناق السيوف الحداد

لقد بليت فلسطين بسلسلة مصائب منذ نعق فيها في بوق الصهيونية فكان فراقك لها حلقة بارزة في تلك السلسلة الجائرة ولا غرو في ذلك :

والله لا يدعو الى داره   الا من استصلح من ذي العباد

لقد بعدت عنا بجسمك اما روحك الزكية فلا تزال بيننا فانت حي بمناقبك وصفاتك واعمالك ونفثاتك ولا سيما بتضحيتك لنفسك التي علمتنا بها طريق المجد والاستقلال والشرف وتحرير البلاد

لقد خسرتك فلسطين في ريعان شبابك تحمل أشرف الغايات وأنبل النزعات وجلائل المرامي واكبر الاماني اما انت فلم تخسرها ولن لانك قد دفنت في تربتها المقدسة وسيردد ذكرك ابناؤها واخوانك علَى ممر الليالي وكر الايام ..

لقد عيل صبرك وضاق صدرك من متاعب هذه الحياة المملوءة بالمواعيد الخلابة والوعود الكاذبة والسياسة الغاشمة والمظالم الفادحة ففضلت الرحيل في مقتبل عمرك من عالم الفناء الى عالم البقاء حيث يجزى المرء بما قدمت يداه فنعم ما رزقت وبئس ما رزئنا !

لقد غادرتنا باسماً فرحاً كما كنا مستبشراً وها نحن اخوانك في الوطنية علَى ما تعاهدنا عليه نبكي فيك تلك الصفات الحسنة والفضائل الحميدة التي تحليت بها فابقَ الى ابد الدهر مطمئناً هادئاً وسنبقى نحن نجاهد في سبيل الوصول الى ضالتنا المنشودة حتى نلتحق بك عرباً كراماً نأبى الذل والعار في بلادنا

لقد قضيت والادباء ولم تقض لبانتك وكل شيء هالك الاّ وجهه الكريم وفلسطيننا العربية باقية الى قيام الساعة والبقاء يخول اهلها كل حق في الحياة فلبانتك الوطنية لبانتنا طراً في سبيل قضائها نحيي او نموت ...

نم قرير العين يا اديب فنحن حراس قبرك وشهداء تربتنا وتربتك وسيعلم الظالمون اي منقلب ينقلبون .

نم في قلوب مواطنيك ايها العزيز وليهنأ بذلك اهلك :

عليك تحية الرحمان تترى　　برحمات غواد رائحات

الشباب الراجع

سلبت يا دهر مني　　اعزّ شيء لديا
سلبت مني شبابي　　وكان غضاً نديا
لكنه حن شوقاً　　وفرّ منك اليا
فانظر الست تراه　　يا دهر في ولديا ؟

حليم دموس

وله ايضاً (تشطير)

(رأت قمر السماء فذكرتني　　رسائل بينها ابداً وبيني
فان نسيت سطوري لست انسى　　(ليالي وصلها بالرقمتين)
(كلانا ناظرٌ قمراً ولكن)　　سناها فاق نور النيرين
ولما ان دنت مني قليلاً　　(رأيت بعينها ورأت بعيني)

دعوة الى النهوض بالوطن

« حمل الينا البريد رسالة مطبوعة من عاصمة لبنان الكبير بتوقيع نائبة في المجلس النيابي نعوم بك اللبكي يدعو فيها حضرته ابناء البلاد الى تدارك وطنهم من العجز الاقتصادي جاعلا لكل من يقبل على الدعوة قابلاً بشروطها لقباً معروفاً (جماعة المقتصدين) وشعاراً فارقاً (المعول والمطرقة) وضاما الى الرسالة صورة تعهد يوقعها قابل الدعوة ويرسلها الى الداعي في بيروت . . ولما كان مرض سوريا عموماً واحد ومن اهم امراض هذا الجزء منها المسألة الاقتصادية التي اذا بقيت على ما هي عليه تنزل بالبلاد الى الحضيض ولما كان ما في الرسالة مما يجدر ان يطالعه العموم عندنا لعلهم هم ايضاً يهرعون الى تنظيم امورهم وتعزيز جمعياتهم الاقتصادية ولعل الجمعيات هي ايضاً تنهض بعزيمة امضى وهمة اشد في عملها لتدارك الخطر قبل الاستفحال — رأينا ان نأتي على اثبات بعض ما حوته الرسالة فيما يلي قال — »

جمهورنا الآن مؤلف من ثلاث طوائف من غلاة الوطنية الذين يتطلبون الاستقلال المطلق منكرين كل تدخل اجنبي في شؤوننا السياسية ، ومن الوطنيين المعتدلين الذين يرون اننا مفتقرون الى عدة الاستقلال من كل وجوهها الادبية والمادية ولا غنى لنا مدة مسعانا في تحصيلها عن اجنبي قوي راق يشرف علينا ويرشدنا ، ومن العالميين الذين لافرق عندهم بين واحد وآخر من اوطان البشر وبين حكومة وطنية مستقلة وحكومة

خاضعة لسيطرة الاجنبي

فالطائفتان الاوليان لا تختلفان في ان الاستقلال السياسي لا يستقيم ولو لم تتعرض له قوة اجنبية ما لم يستقم الاستقلال الاقتصادي

والطائفة الثالثة لا تنكر انه حيث لا يعتدل الدخل والخرج فلا تستقيم المعيشة

فنحن كلنا اذاً متفقون في ضرورة المساعي في سبيل التوازن الاقتصادي

الانسان الذي لا يعمل يجرم الى البشرية مرتين — مرة بما انه حرم البشرية الغلة التي تجب عليه من عمله ومرة بما انه نوى بكل حطة ودناءة ان يعيش من حاصل اتعاب الآخرين . ذلك فضلاً عما في بطالته من تعريض نفسه للهوان اي من جريرته على الخصوص الى نفسه والى ولده من بعده وان من كان ذله من الحاجة أهون عليه من تعبه الجسدي والعقلي — ذلك الانسان أولى له وللبشرية ان لا يحيا لئلا يطول تبرُّم البشر بوجوده وان لا يلد لئلا يجني عَلَى بنيه بما انه ولدهم وهو عاجز بنفسه او لئلا يجني عَلَى البشرية بما انه ولد لهـا

على امثاله . فان شئت ان تكون انساناً حقيقياً بالوجود من جهتيه الادبية والمادية فكن عاملاً وكن في عملك نشيطاً واجتهد ان تكون فيه عارفاً اي مستعملاً للطرائق الفنية التي احدثها من عملوا قبلك من ارباب التوليد في ما تعمل فيه انت . واما البطالون اللهم الذين لا تمنعهم من العمل الامراض والعاهات اي الذين لا تجب لهم عليك الرحمة فهؤلاء ينبغي ان تقاطعهم كل المقاطعة . لا تطعمهم ولا تقرضهم ولا تجالسهم ولا تماشهم ولا ترحب بهم اذا زاروك

كل اهل السياسة والفنون والصناعات والتجارة كلهم عالة على الفلاح . ومتى قلّ الحاصل من الزرع والضرع فقد تدنت قيمة المصنوعات وكسدت اسواق تجارها . ولا ننس لا ننس كيف تدنت قيمة الاملاك من الارض والاثاث والرياش والنسيج وسائر المصنوع لما عزّت غلال الارض في ايام الحرب السوداء واصبح رطل الحنطة يساوي ثلاث ليرات . ذلك معناه ان اليسر منوط بكثرة الريع من الزرع والضرع وان العسر منوط بقلة الحاصل منهما . ومن ثم فاليسر معلق على كثرة العاملين في الزراعة وتربية الدواجن .

ان مبلغ النقود التي نتداولها الآن لا نغالي اذا قلنا انه عشرة اضعاف الذي كنا نتداوله قبل خمسين سنة · وقبل خمسين سنة صحيح انه لم تكن لنا ابنية زهية كابنيتنا الحاضرة ولم يكن لملابسنا هذا الرواء الذي لملابسنا الآن ولم يكن اثاث منازلنا فاخراً كاثاثها اليوم ، ولكن هذه الشكوى التي تملأُ الآن افواهنا وآذاننا من الضيق لم تكن يومئذٍ مسموعة · فهلاّ تبصرت في سبب ما يتراءى لك من التناقض بين كثرة نقودنا وسوء حالنا ·

« وهنا أتي في الرسالة عَلَى تعداد الاسباب بارقام محسوسة مبيناً ما كانت تستغله كل القرية سابقاً من المحصولات الوطنية زراعة وصناعة فتستخدمه لنفعها الخاص ومعاش أهليها مستغنية عن الاشياء الغريبة وشاحنة ما يزيد منه الى الخارج فتترجح الارباح لها وكان عملها ميسوراً اما اليوم وقد قلت اليد العاملة لما اضحى بين الاهلين من المناظرة وحب التشبه فزادت اجور المتبقى من العمال وقلت المحاصيل وعجزت ميزانية الافراد فتركوا العمل واضحوا يستهلكون ما يأتي من الخارج ولم تعد غلال البلاد كافية لتغطية اثمان المستورد الغريب فنتجت هكذا الضائقة وكانت سبب الفقر ·· الى ان قال »

فاذا علمت ان السبب في ما نقاسي جميعنا من العسر هو قلة حاصلات البلاد فهات يدك نتعاهد أن نكون اصدقاء للارض وللمواشي · فان فعلنا فلا نكون قمنا بمصلحتي ومصلحتك

فقط بل نكون قمنا بمصلحة الوطن من حيث نقدر ان نخدمه وثق اننا لا نقدر ان نخدم وطننا الآن مثلما نقدر ان نخدمه من هذه الوجهة

ان كنت متمولاً او سياسياً او كاتباً او تاجراً او صانعاً او طبيباً او صيدلياً او محامياً او مهندساً فقد كفيت ان تكون فلاحاً لانك تقوم بعمل لازم للبشرية · ولكن لا تنسَ انك لما تعاطيت عملاً أهون عليك من الحراثة وربما كان أوفر ريعاً هجت في جماعة الفلاحين روح الغيرة ، وكان هذا سبباً في كثرة اقبال الناس على الفنون والحرف والتجارة حتى زاد عدد العاملين بهـا عن الحاجة وقلّ عدد الفلاحين عن الحاجة · فتدارُك هذه الغيرة وما يتأتى منها من الاضرار يوجب علينا كما يوجب علينا الداعي الاول وهو العمل علَى زيادة الحاصلات ان نتعاهد علَى هذه الخطة :

ان لا ندع شيئاً من اراضينا مهملاً

وان نشارك الفعلة في عملهم في اراضينا علَى قدر ما نحتمل من المشقة وقدر ما يسمح لنا الوقت

وان نعامل الفلاح بالحسنى حتى يشعر اننا نحبه لانه صديق الارض

وان نرشد الفلاحين الى كل ما ينتهي اليه علمنا واطلاعنا

من الطرائق الفنية في الزراعة

وان نتسبب في تعليم ولد الفلاح الذي تظهر عليه امائر النبوغ

« وهنا أتي في الرسالة عَلَى تنشيط الفلاح وافهامه ان النعيم الممكن حصوله عَلَى الارض هو معيشة الفلاح النشيط العاقل اي انه من واجبات فلاح بلادنا ان ينظر الى ما صار اليه فلاح اوروبا من الضبط والتفنن في عمله وان من الضروري عدم قول هكذا عمل ابي وجدي وهكذا انا اعمل بل يجب السعي وراء تحسين العمل باسترشاد ارباب الاختصاص لاستعمال احدث الطرق الفنية

ثم أتي عَلَى ذكر اضرار المناظرة بين الفقير والغني وكيف ان الاول غيرة يسعى لتزويق ملابس ابنه وترهيف معيشته ولو كان ذلك فوق طاقته المالية فينتج ان الولد يكبر وفي نفسه كره للرجوع الى عمل ابيه من الصناعة او الفلاحة كما انه ليس في امكانه الارتزاق باحد الفنون الحرة لقلة علومه فيضحي عالة عَلَى نفسه وعَلَى بلاده وتنقص هكذا يد كان الاتكال عليها عظيماً . وكذلك أنحي باللائمة عَلَى الاغنياء الذين يجنون عَلَى اولادهم بما يعودوهم من الترف وبما يحاولون ان يصنعوا منهم علماء وفلاسفة ولو رأوا من ابنائهم التصور عن ذلك فيصبحوا ولا نفع منهم يرتجى

ثم ذكر في الرسالة كيف ان لا غنى للبلاد عن بعضها بنسبة اختلاف الاقاليم والمناخ ووجود المحاصيل في بلاد دون اخرى انما لا يبعث هذا عَلَى الخمول والاتكال عَلَى الغير كما ان ليس من موضوع الدعوة مقاطعة الغرب عَلَى الاطلاق من المزروع والمصنوع اذ لا غنى

عنه انما الغاية الدعوة الى تفضيل كل شيء وطني على سواه ... الى ان قيل : »

يجب ان نصدر من حاصلاتنا الى الخارج قدر حاجاتنا التي لا غنى لنا عن استيرادها من الخارج وما عجزنا المصابون به الاّ لان استيرادنا من الحاصلات الاجنبية هو فوق ما نصدر الى الخارج من حاصلاتنا والسبب في ذلك ثلاثة :

الواحد قلة العمال عندنا من المهاجرة ومن مجاعة الحرب ومن الخمول .

والثاني اعتماد العامل الاوروبي على طرائقه الفنية الاقتصادية حتى اصبح كما قلنا آنفاً يحصل بعمل اليوم الواحد ما لا يحصله عاملنا في أقل من عشرين يوماً

والثالث ولعنا بالاشياء الغريبة وتفاخرنا باستعمالها

ولا نقدر ان نتدارك انفسنا من العجز الاّ بالاستعانة بطبيعة اقليمنا نرى ما الذي لا يجود عند غيرنا كما يجود عندنا من حاجات الانسان ونعتمد استثماره كي نصدره الى الخارج في نظير ما نستورد من الخارج . والاّ فنحن اعجز من ان نزاحم احداً بمحض جهدنا وتعبنا . على ان الامر الذي لا بد لنا منه في كل حال ولا سيما اذا لم نتوفق عما قريب ان نصدر من حاصلاتنا ما يوازي القدر المجلوب

من الخارج هو ان نقلل كمية هذا المجلوب

نقلل كمية هذا المجلوب من الخارج بامرين هينين لو اننا نشطنا من خمولنا وقويت ارادتنا وعزمنا من جد ان ننهض بوطننا اي بنفسنا : بان نستثمر في ارضنا كل ما يمكن استثماره فيها من انواع النبات وبان نقصد قصداً ثابتاً ان لا نستعمل مصنوعاً او مزروعاً اجنبياً يمكن الاستغناء عنه بمصنوع او مزروع بلدي

« ثم اتي بامثال ما نأتي به من الخضار المحفوظة المعقمة من اوروبا مع انها تجود زراعتها في بلادنا ويمكن ان تؤخذ خضراء واذا قيل ان هذه تؤخذ في وقت لا توجد فيه الخضراء فباولى حجة يجب ان يعمل على ايجاد الوسائط لحفظها سالمة فتكون المنفعة من البلاد والى البلاد .. الى ان جاء »

فان شئت ان يكون لك يد في تدارك الوطن من العجز الاقتصادي بل ان شئت ان تسلم لك وطنيتك وتفتخر بها بل ان شئت ان تكون ميسوراً في وطن ميسور فيجب عليك فضلاً عما سألتك ان تعاهدني عليه في ما تقدم ان تعاهدني ايضاً على ما يلي

ان لا تقتني في بيتك اداة اجنبية وانت تعلم انه يمكن الاستغناء عنها باداة بلدية

وان لا تلبس انت ولا يلبس عيالك ثوباً اجنبياً وفي النسيج البلدي ما يقوم مقامه

وان لا تشرب انت ولا تسقي ضيوفك شراباً اجنبياً مسكراً كان او غير مسكر على الاطلاق

وان لا تتناول انت عند احد ولا تناول احداً عندك نقولاً وحلويات اجنبية وان تستعمل البابونج بدلاً من الشاي مالم يكن الشاي بلدياً

وان تدخن التبغ البلدي دون الاجنبي

وان تخفض من كمية الارز التي تستفدها عادة نحو نصفها وتستعمل البرغل بدلاً من هذا الصنف

وان تقلل استعمال السمن مالم يكن بلدياً وتزيد في استعمال الزيت

وان تمتنع من استعمال الاثمار والبقول الاجنبية المحفوظة في بيتك وان لا تتناولها في المطاعم

وان تزيد كمية البلدي وتخفض من كمية الاجنبي في ما تمانه لبيتك من جميع الاصناف

وان لا تستعمل الجبن الاجنبي واللبن الاجنبي المعقم والمكبوسات الاجنبية

وان تهدينا الى كل ما تعلم انه يقوم مقام الشيء الاجنبي من المصنوعات والمزروعات البلدية لكي نعلم به جميع الذين يعاهدونا انهم يقاطعون كل مـا يمكنهم الاستغناء عنه من

المصنوعات والمزروعات الاجنبية

وربَّ قائل ان استعمال الاشياء البلدية مكان الاشياء الاجنبية يزيد في نفقاتي لان البلدية أغلى ثمناً فاقول انه وان اشترينا الحاجة البلدية بثمن أغلى بنفسه الاّ ان هذا الثمن الاغلى يكون في غاية الامر ارخص : فانك اذا اشتريت الحاجة البلدية كان لك نصيب في ثمنها لانك مستفيد من بقاء الثمن في بلدك ولان الصانع الذي تشتري حاجتك من صنعه ولو انها أغلى من الاجنبية يشتري هو ايضاً حاجته من صنعك او من غلتك ولو انها أغلى من الاجنبية . ذلك فضلاً عن كون الحاجة البلدية ولا سيما في المصنوعات أجود من الحاجة الاجنبية فهي من هذا القبيل وحده تكون في غاية الامر ارخص من الحاجة الاجنبية

« وبعد ان اظهر ما يجب ان يعمل القابل بهذه الشروط والمتعهد بالقيام بها ليكون من جماعة المقتصدين شعاره المعول والمطرقة انتهت الرسالة بالجمل التالية : »

ومن شاء ان يكون سعيداً بوطنه وان يكون وطنه سعيداً به

ومن شاء ان يكون وطنياً وان يفتخر بوطنيته

ومن شاء ان يتدرج بوطنه في سبيل الاقتصاد فليكن من جماعة المقتصدين

العربية في دوائر حكومة فلسطين
٣
تابع قانون الشركات

لم اكد اضع مقالي السابق في ادارة البريد حتى التقيت باحد اصدقائي من المحامين وكان قد قرأ في الكرمل اني مباشر في نقد قانون الشركات فقال « اني قرأته عدة مرات فتعذر علي فهمه في كل مرة ، وقد سألت المحامين وحكام الصلح واعضاء المحكمة المركزية وكلهم مجمع على انه من المعميات التي لا سبيل الى فهمها ، والانكى من كل ذلك ان الهيأة القضائية قد وضعت القانون المذكور في البرنامج الذي أعدته لامتحان المحامين في اول الشهر القادم فليتك ابتدأت في هذا المشروع من مدة طويلة . بل ليتك تسرع في النقد بحيث تأتي عليه كله في مدة وجيزة »

تأمل ايها القارىء في هذا الكلام ، وحاول ان استطعت سبر غور الجناية التي جنى بها المترجم علَى هؤلاء المحامين وعلى الخصوص المرشحين للامتحان منهم وتدبر مقدار الحيف الذي يصيبهم من جراء سوء ترجمة هذا القانون وسواه من القوانين

ومن لنا بعد ذلك بمن يقول للمترجم في دار الحكومة :

يا باري القوس بريا لست تحسنه   لا تظلم القوس اعطِ القوس باريها

عفواً ايها القارىء الكريم ، لقد كنت اود ان ادخل الموضوع رأساً من دون مقدمة او ديباجة لولا الاثر الذي احدثه في صديقي المحامي المشار اليه ، مما يتأثر له كل ذي عواطف واحساس ، ولا يسع احد السكوت عنه الاّ اذا كان قلبه قد قد من صخر .

(٢) جاء في المادة الثانية تحت حرف ا ما يأتي

« No association or partnership (whether limited or unlimited) consisting of more than ten members shall in Palestine carry on any business which has for its objects the acquisition of gain by such body or its members unless it is registered as a Company under this Ordinance. »

فترجمه المترجم بما يلي « لا يجوز لاي شركة ان كانت غايتها او غاية اعضائها تحصيل الكسب سواء كان بضمانة محدودة او غير محدودة ان تتعاطى الاشغال بفلسطين الاّ اذا سجلت كشركة بمقتضى هذا القانون »

ولا ادري وايم الحق كيف يكون تحصيل الكسب بضمانة

محدودة او غير محدودة بل لم يخطر لي قط ان يبلغ بالمترجم مسخ المعاني والعبث بالتعريب والحذف والاسقاط والتغيير والابدال الى هذا الحد

وهاك الترجمة الصحيحة « لا يجوز لاية نقابة او شركة غير ذات اسهم (سواء أكانت محدودة ام غير محدودة) يبلغ عدد اعضائها اكثر من عشرة ان تتعاطى في فلسطين بصفتها كمجموع او بواسطة اعضائها اشغالاً غايتها تحصيل الكسب ما لم تسجل كشركة بمقتضى هذا القانون » فتأمل الفرق بين المعنيين

وانت ترى مما تقدم فرقاً آخر بين الشركة غير ذات الاسهم والنقابة وبين الشركة ذات الاسهم فان الاوليين لا يجوز ان يزيد عدد اعضائهما عن العشرة ، فاذا زاد اصبحتا شركة كبرى ووجب ان تسجلا كذلك . وترى ايضاً ان الشركة غير ذات الاسهم والنقابة يمكن ان تكونا محدودتين او غير محدودتين وهذا يؤيد ما ذهبنا اليه في مقالنا السابق من ان الـ partnership او الشركة غير ذات الاسهم تشمل كلاً من القوللقتيف والقومانديت ، اي انه اذا كانت محدودة فهي القومانديت والا فهي القوللقتيف

(٧) ابدل في المادة نفسها تحت حرف ج رقم ١ كلمة

الشركات بكلمة النقابات او الجمعيات . واضف بعد كلمة شركة في السطر الاول من المادة الثالثة تحت حرف ا غير ذات اسهم وابدل تحت حرف ب من المادة عينها الكلمات « حقوق ووظائف وواجبات الشراكة » بهذه الكلمات « حقوق وواجبات ومسؤولية الشركة » وابدل لفظة أُحيلت بلفظة انتقلت

وابدل تحت ج من المادة نفسها لفظة شراكة بلفظة شركة ذات اسهم

(٨) جاء في المادة الرابعة ما يلي :

« Any seven or more persons associated for any lawful purpose may, by subscribing their names to a Memorandum of association and otherwise complying with the requirements of this Ordinance in respect of registration, form an incorporated company without limited liability »

فترجمها المترجم بما يلي : يجوز لكل سبعة اشخاص او اكثر يشتركون في اي غاية قانونية ان يؤلفوا شركة بضمانة محدودة او غير محدودة وذلك بتوقيع اسمائهم على مذكرة الشركة مع مراعاة ما يطلب منها بخصوص التسجيل بمقتضى هذا القانون »

انظر هذا الاضطراب — وفوق ذلك فان ترجمة Memorandum of Association بمذكرة الشركة ترجمة غير صحيحة . وذلك «اولاً» لان لفظة Association تعني الاشتراك لا شركة لانها مستعملة مصدراً لا اسماً ، ولان لفظة Memorandum لا يراد بها سوى ما يجب ان يذكر ويرجع اليه ويستند عليه «ثانياً» لاني لا ارى في الورقة المقصودة ما يصح ان يسمى مذكرة بل هي أقرب الى السند منها الى المذكرة «ثالثاً» لانه لا اثر لهذا التعبير في العربية في ما يختص بالشركات

وبما ان هذا التعبير وارد كثيراً في هذا الفصل وقد خصص لمذكرة الشركة هذه جزء كبير من الفصل التالي فيجدر بنا ان نقف ونسأل ما هي المذكرة المذكورة؟ وما هو المقصود منها؟ لنرجع الى ما يقوله فيها شارحو القانون الانجليزي . قال العلامة كونل في كتابه Companies and Company law ما يأتي :

« This Memorandum is a most important document, as it is that which governs the company in respect of its transactions with the outside world, and it must be carefully distinguished from the Articles of Associacion which regulate the relations of the members of the company between themselves. The Memorandum describes in fact, the whole purpose for which the company is formed, and so long as it remains

unaltered the company cannot do any act which is outside the powers conferred by Memorandum »

ومعنى ذلك ان هذا المستند هام جداً لانه يقيد الشركة في معاملاتها مع الناس ويجب التمييز بينه وبين قانون الشركة الذي انما يضبط علاقات اعضاء الشركة بعضهم مع بعض — وهذا المستند يبين كل القصد الذي تألفت لاجله الشركة . وما دام على ما هو عليه دون تغيير او تبديل فلا يمكن الشركة عمل شيء خارج عن السلطة المخولة لها في ذلك المستند

اذن مـا احرانا بتسمية ذلك المستند سنداً بل هو عين السند الذي تتعهد فيه الشركة بالشروط التي تسير عليها والخطة التي اتخذتها . الق نظرة على الجدول الملحق بهذا القانون حيث يعطى انموذج لهذه المذكرة ترَ انه يذكر اسم الشركة ومركزها والغاية التي تألفت لاجلها ونوع مسؤولية الشركاء . وتذيل بتعهد الموقعين بأخذ ما شاؤوا من الاسهم اذا كانت الشركة محدودة باسهم او بمقدار الضمانة التي يتعهدون بتقديمهـا عند تصفية الشركة اذا كانت محدودة بضمانة — فهي اذن عين ما سمي في المادة ٢٨ مـن قانون التجارة العثماني بسند المقاولة ونصت على انه « اذا لم يكن فيه شروط وقيود مضرة بالملك والامة وقد صدرت ارادة سنية سلطانية باجراء تلك الشركة فيجوز

حينئذٍ تنظيمها واجراؤها » يقابل ذلك ما جاء في المادة ١٣ من هذا القانون التي تنص على انه « يجب على المسجل ان يقدم المذكرة الى المندوب السامي الذي له الحرية المطلقة في تفويض تأسيسها او رفض ذلك » وجاء في المادة الرابعة والثلاثين من قانون التجارة العثماني « ان الارادة السنية السلطانية الصادرة بعقد شركات الانونيم وسند مقاولة الشركة يلصقان على حائط محكمة التجارة » يقابل ذلك ما جاء في المادة ١٤ رقم ٢ من هذا القانون التي تنص على ان المسجل يجب عليه ان « ينشر المذكرة او خلاصتها في الجريدة الرسمية وتعلن في محكمة المركز حيث يكون للشركة مكتب في ذلك القضاء » فهل يبقى بعد ذلك شك في ان مذكرة الشركة المذكورة هي سند المقاولة بعينه

غير اني ولا اكتم القارىء لا استحسن التسمية بسند المقاولة بل افضل عليها التعبير « سند التعهد » كما لا يخفى

وبناء على ذلك تكون الترجمة الصحيحة هكذا « يجوز لكل سبعة اشخاص او اكثر يشتركون في ايما غاية جائزة ان يعقدوا شركة محدودة او غير محدودة وذلك بتوقيع اسمائهم على سند تعهد مع مراعاة مقتضيات هذا القانون بشأن التسجيل » فتأمل

حيفا « توفيق زيبق »